

مجلد علي العربي

(دمشق) : تشرين اول سنة ١٩٣٠ م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٩ هـ ١١٨

مجموع نادر

في خزانة كتب احمد باشا الجزار بمدرسته المسماة «نور احمدية» في مسجده المعروف بمدينة عكا مجموع قديم كتب باول صفحة منه بخط غير خط ناسخه (تخريجات ابن ابي الدنيا) «

وتحت ذلك عبارة نصها «مجموع ما سبفه هذا المجلد الشريف» ثم اسماء الرسائل الآتية :

١ - تخريجات اهل الحديث تأليف ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن ابي الدنيا وهو من ورقة ١ الى ١٠

٢ - وكتاب الاحاديث الاربعين له ايضاً وهو من ورقة ١١ الى ١٨

٣ - وكتاب فضائل الشام وفضل دمشق لابي الحسن علي بن محمد بن شجاع الربيعي المالكي وهو من ورقة ١٩ الى ٣٦

٤ - وكتاب فضائل البيت المقدس للإمام ابي بكر محمد بن احمد الواسطي وهو من ورقة ٣٧ الى ٧١

٥ - وكتاب اخبار مصر لابي عمرو يوسف بن يعقوب الكندي المصري جمعه بامر كافور الإخشيدى وهو من ورقة ٧٢ الى ٧٩

٦ - وكتاب قضاء الحوائج من تخريجات ابن ابي الدنيا وهو من ورقة ٨٠ الى ٩٢

٧ - وكتاب من عاش بعد الموت له ايضاً وهو من ورقة ٩٣ الى ١١٦

٨ - وكتاب الأولياء له وهو من ورقة ١١٧ الى ١٣٤

- ٩ — وكتاب الغيبة والنجمة . له وهو من ورقة ١٣٥ = ١٤٦
 ١٠ — حسن الظن بالله . له = ١٤٧ = ١٦٤
 ١١ — المنام له = ١٦٥ = ٢٠٤
 ١٢ — التوكل على الله له = ٢٠٥ = ٢١٢
 ١٣ — مكارم الأخلاق له = ٢١٣ = ٢٦٤

وكتاب الحلم له وهو من ورقة ٢٦٥ الى ٢٧٦ وهي آخر الكتاب

وفي آخر الرسالة الاولى سماع جاء فيه :

سمع جميع الجزء على الشيخ الامام الثقة ابي الفضل اسماعيل بن علي بن ابراهيم الجبري بحق سماعه من الشيخ ابي البركات هبة الله بن محمد بن علي البخاري رحمه الله — الشيخ نفي الدين ابوالحسين احمد بن حمزة بن علي الشافعي والفقير عبد السلام بن ابي بكر بن احمد الشافعي والفقير بدل بن ابي العمر التبريزي والشيخ عبدالرحمن بن طالب بقراءة مثبت السماع الحسين ابن موسى بن الحسين الخوي في كلاسة جامع دمشق حماها الله تعالى يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة والله اعلم . »

وتحت ذلك إجازة هذه عبارتها :

صحيح ذلك وقد أحزت لم جميع مسموعي وأحاديثي على الشرائط المعتمدة عند أهل الحديث رضي الله عنهم . وكتب اسمعيل بن علي بن ابراهيم الجبري في التاريخ المذكور . « والجبري هنا بزيادة راه عما في الرواية المذكورة في أول الرسالة وفيه السماع المحرر اعلاه وكذلك في السماع المحرر أدناه . »

وبأقي بعد ذلك إجازة أخرى وهي :

سمع مني ولدي الأعز أبو المعالي محمد نفعه الله بالعلم ورفع به بالحلم هذه الأحاديث التي قرأتها على الشيخ الاجل ابي الفضل اسماعيل بن علي بن ابراهيم الجبري في المسجد الجامع بدمشق المكتوبة قبل خطي بقراءتي عليه وأذنت له ان يرويها عني بشرطه وذلك يوم الاحد سابع ذي القعدة سنة احدى وستائة وكتب والده الفقير الى رحمة الله غفرانه الحسين بن موسى بن الحسين الخوي بخطه .

وفي الصفحة التي آتلي تلك الإجازة ثبت شيوخ يغلب على الظن انه لصاحب الكتاب وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . حدثني الشيخ الامام عبدالقادر بن عبد الله الرهاوي بمدينة حران بمسجد الصخر في منتصف شهر شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو اول حديث سمعته منه قال حدثني الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم السلمي في منزله بشجر الاسكندرية وهو اول حديث سمعته منه . قال حدثنا ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج اللغوي ببغداد وهو اول حديث سمعته منه قال حدثني ابونصر عبد الله بن سعد بن حاتم السجزي الحافظ بمكة وهو اول حديث سمعته منه قال اخبرنا ابو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلب بن نيسابور وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو ابن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
الراحمون يرحمهم الله « ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء . »

قال الشيخ عبدالقادر قال شيخنا الحافظ السلمي قال لي ابن السراج لما دخلت مصر حضرت مجلس ابي اسحق الحبال فأخرج لي هذا الحديث وكان يروي به عن ابي نصر فقلت هو سماعي منه فقال اقرؤهُ ^(١) فتسمعه انت مني واسمعه انا منك فقرأه .

وجاء في آخر رسائل فضائل الشام سماع هذه عبارته :

سمع جميع فضائل الشام على الشيخ الامام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين صدر الحافظ ناصر ^(٢) محدث الشام جمال الاسلام ابي محمد القاسم ولد ^(٣) الامام العالم الحافظ ثقة الدين شيخ الاسلام ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي رضي الله

(١) في الاصل افراده (٢) لعلها سقطت كلمة الدين بعد ناصر . (٣) في الاصل والد وهو سبق قلم فالقاسم هو ابن علي بن الحسين وهو المشهور بابن عساكر والظاهر انها لم يكونا بضعان هذه النسبة في توافيقهما او انهما لم يعرفا بها الا بعد موتها .

عنه وقدس روح والده بحق سماعه من الشيخ أبي الفضائل ناصر بن محمود بقراءة صاحب النسخة وكانها الشيخ الفقيه الامام أبي المحاسن الحسين بن موسى بن الحسن بن الطوسي - الشيخ الامام ابو جعفر احمد بن علي بن أبي بكر بن اسماعيل القرطبي وابنه ابو الحسن محمد والفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي والامام ابو الفرج ابراهيم بن يوسف ابن محمد المعافري البوني والفقيهان ابو علي الحسن بن علي بن عبد الوارث وابو بكر بن حرز الله بن حجاج التونساني وابو القاسم محمود بن محمد والشيخ ابو الفضل احمد بن محمد ابن علي بن أبي عقيل وزكريا بن عثمان بن خالويه الموقاني وابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب ابن مان (هكذا) وابراهيم و يركات بن ابراهيم الحسوعي (لهله الخشوعي) وابو العساكر المطهر بن محمد بن المطهر وابو . . . العباس بن احمد بن ابراهيم بن أبي العلاء الأزدي واحمد ابن محمد بن احمد الكناني ومحمود بن احمد بن دارا ومحمد بن يمين بن مالك وعمر بن احمد ابن محمد وابو يعلى حمزة بن أبي الفضل بن أبي الفوارس وعمر بن محمد بن أبي الفضل العربي ابن يوسف ومثبت الاسماء بدل بن أبي الميمون بن اسماعيل بن أبي خضر التبريزي وآخرون . . . وذلك في مجلسين آخرهما يوم الاثنين الرابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

وتحت ذلك إجازة الشيخ المسمع وهي :

هذا صحيح وكتبه القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ^(١) .

(١) ترجم محمد بن طولون الحنفي الصالح المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م لقاسم المذكور في كتاب ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة . ولم يفرد له ترجمة خاصة بل ذكره استطراداً في ترجمة محمد بن نافع بن عبد الله العنقبي الشافعي لأن المترجم كان سأل عن تراجم بني عساكر فكتب له تراجم احد عشر شيخاً منهم ثم ساق هذه التراجم في تلك الترجمة بهذه المناسبة فقال عن القاسم ما نصه : « ومنهم البهاء بن عساكر وهو القاسم بن الحافظ الأكبر أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي الحافظ ببهاء الدين ابو محمد بن عساكر كان قد شارك أباه في أكثر شيوخه سماعاً وإجازة وصنف عدة مصنفات وخلف أباه

وجاء في الصفحة الاولى من رسالة فضائل البيت المقدس :

« ولي اجازة لفضائل البيت المقدس عن الامام الحافظ بهاء الدين ثقة الاسلام ابي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي الدمشقي رضي الله عنه قال أخبرنا الشيخ الامام ابو القاسم نصر بن احمد بن مقاتل بن مطكود (?) السومري قراءة عليه في الثامن والعشرين من رجب سنة احدى واربعين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن يونس المصري سنة ثنتين وثمانين واربعائة قال أخبرنا الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن عمر النصيبيني عن الخطيب ابي بكر محمد بن احمد الواسطي المصنف رحمهم الله ^(١) .

وجاء في آخر كتاب المنام ما يلي :

سمع مني ولدي الأعز ابو المعالي محمد أعزه الله وطول عمره كتاب المنام لابن ابي الدنيا بقراءة عليه وأجزت له روايته عني بشرطه وكتب والده الواحي عفوره

في القيام بهذا الشأن بدمشق واهلها كتب ابيه واسماها بالجامع ودار الحديث النورية وبقي تاريخ والده لدمشق بخطه في ثمانين مجلداً ورحل الى مصر وأسمع بها وكانت وفاته يوم الخميس ثامن صفر سنة ست مائة ودُفن بعد العصر على ابيه بمقبرة باب الصغير خارج الحظيرة التي فيها قبر معاوية وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين من جهة الشرق قال ابو شامة ولي منه اجازة وقد اقتصر تاريخ دمشق في أصغر وأكبر وكلاهما تام فالاول في خمسة عشر مجلداً والاصغر في خمسة مجلدات اهـ . قلنا ولقاسم المذكور كتاب الجامع المستقصى في فضل المسجد الأقصى ومنه الجزء ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ في الخزانة التيمورية بالقاهرة وعندي نسخة منقولة عنها بالتصوير الشمسي بفضل باعدائها لي صاحبها العلامة احمد تيمور باشا .

(١) نظن ان هذه الرسالة هي الوحيدة من نوعها فاننا لم نقرأ عن وجودها في دار من دور الكتب العامة . وقد رأينا القاسم بن عساكر ينقل في جامع المستقصى عن ابي القاسم السومري عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبيني عن ابي بكر الواسطي المذكور الذي لم نطلع له على ترجمة .

نعالي الحسين بن موسى بن الحسين الخواري في الخامس من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستائة .

« صاحب الرسائل »

وقد علمنا من إجازة القامم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ان صاحب هذه الرسالة وناسخها هو الحسين بن موسى بن الحسين الخواري .

وقمتاز هذه الرسائل عن الكتب الأخرى بالدقة والثبوت ذلك لان ناسخها لم ينقلها عن الكتب وانما نقلها من أفواه الثقات من شيوخه واليك مثالا من طريقته قال في مطلع الرسالة الاولى : بسم الله الرحمن الرحيم . حدثنا الامام الثقة الامين ابو الفضل اسماعيل بن علي بن ابراهيم الجبري الدمشقي بها في كلاسة الجامع قراءة عليه يوم الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخسمائة قال أخبرنا الشيخ ابوالبركات هبة الله ابن محمد بن علي البخاري في ربيع الآخر سنة ست عشرة وخسمائة قال أخبرنا القاضي ابوالطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري قراءة عليه وانا اسمع في يوم السبت رابع شعبان من سنة سبع واربعين واربعائة قال أخبرنا ابواحمد محمد بن احمد بن الغطريف بمرجان في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة قال أخبرنا الامام ابوالعباس احمد بن عثمان بن شريح ، أخبرنا ابو يحيى الضرير بن محمد بن سويد بن عمر العطار أخبرنا عبيدة بن حميد أخبرنا الأعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فهذه الرسالة الاولى التي قيل عنها انها لابن ابي الدنيا والرسالة الثانية المعجمة « الاحاديث الاربعين » والتي يبتدئ سندها بالشيخ الامام مجد الدين ابى الفرج يحيى بن ابي الرجا محمود بن سعد بن احمد بن محمود بن احمد بن محمود الثقفي الاصفهاني في سنة ٥٨٣ بدمشق وينتهي الى عبد الله بن مسعود لا ذكر فيها لابن ابي الدنيا حتى ننسب اليه .

ولهذه الرسائل امتياز آخر وهي انها كتبت في سنة ٥٨٣ ١١٨٣ م والحروب الصليبية مستعرة النيران في ديار الشام بل في بلاد الاسلام وحملات الفريبيين نقض المضاجع من الشرقيين .

فانصرف العلماء الى الدرس والاخذ في مسجد بني أمية بدمشق وفي غيرها من

المدن والأصهار يدلنا على أن المسلمين كانوا يعملون لدينهم ودنياهم وسط تلك الخطوب والنكبات التي كانت تكثفهم عن أيمانهم وشمائلهم ولم يكن كل ذلك ليصرفهم عن طلب العلم والبحث الحقائق .

وإذا كان في هذا الأمر ما يؤسف له فهو إهمال المؤرخين ترجمة العلماء الأعلام المعاصرين الذين جاء ذكرهم في السماعات المقدمة . ولعل ذلك نشأ عن الحالة الحربية التي كانت البلاد تحتل في ديجورها وتعاني آلامها وشروها .

عبد الله مخلص

عضو المجمع العلمي العربي



مركز تحقيق كاتوير علوم إسلامي

احساس المتنبي (١)

- ١١ -

عرفنا ناحية من اخلاق المتنبي ، فلنجهد في معرفة ناحية من نواحي إحساسه وعواطفه ، والاحساس^(٢) انما هو القوة التي تميزنا من بين غيرنا من الناس ، ونطبعنا بطابعنا الخاص ، فهو الذي تحدد خصائصه طبيعة دخیلنا اي طبيعة شخصيتنا ودرجة هذه الشخصية ، فالمدارك العقلية لا يختلف بعضها عن بعض الا قليلاً ، واختلافها هذا لا يكون الا من حيث الدرجة فقط ، اي من حيث قوة نفوذها وضعف هذا النفوذ ، أو من حيث سرعة تغلغلها في بواطن الامور ، وإبطاؤها في هذا التغلغل ، ولكن هذه المدارك كلها قادرة من حيث تركيب جواهرها على فهم الحقائق ، من اجل هذا اننا لانجد الا علماً واحداً في الهندسة او في الطبيعيات مثلاً ، وكذلك ارادنا فانها لا يختلف بعضها عن بعض الا من حيث قوتها او ضعفها ، اما حواسنا وعواطفنا فانها على خلاف مداركنا وعلى خلاف ارادتنا ، فهي يختلف بعضها عن بعض من حيث طبائعها فلذلك اننا ولا آلامنا واحدة في كل رجل منا ، فالامور التي تلاقى فيها لذتنا قد لا يلاقى فيها غيرنا الا الألم ، وما أصدق ما قاله المتنبي في هذا المعنى :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غابة الألم
وما أصدق في هذا البيت :

ما ذا لقيت من الدنيا وأعجبه اني بما انا شاك منه محسود
فقد يحسدنا الناس على امور يظنونها برءاً وسلاماً ، ونحن لا نجد لها الا عناءاً وتعياً ،
فالآذواق تختلف باختلاف الناس ، هذا الامر يبكينا وهو نفسه يضحك غيرنا ، وذاك

(١) سلسلة المحاضرات التي القاها في كلية الآداب في دمشق الاستاذ شفيق بك جبوري
عضو المجمع العلمي العربي ومدير الكلية المذكورة .
(٢) رأي الاستاذ برونثير .

ينفعنا وهو ذاته بضر سوانا ، وقد يكون لون من الألوان زاهياً في نظرنا وكامداً في نظر غيرنا ، وقد يستطيب الأنف رائحة من الروائح ويستكرهها أنف آخر .

فالذي يستنبط من هذا الكلام ان ما يميز بعضنا عن بعض انما هو الإحساس ، فالخس في الشعر هو القوة المميزة ، فلا بد للشاعر من ان تهيجه الهوائج ، ولا بد له من ان يجد لهذه الهوائج صوراً مناسبة لها ، فالشاعر يختلف عن الشاعر من حيث طبيعة الخس والخيال ، فقد تأخذ العيون مشاهد شتى فيها كثير من الألوان والأصوات والروائح اي فيها كثير مما يهيج الحواس ويثير العواطف ، فيجزم احداً عن تصوير شيء من هذه المشاهد كلها لان حواسه لا تنبسط الى لون من ألوانها او الى صوت من أصواتها او الى رائحة من روائحها ، ولان نفسه لا يستفزه ما مشهدها ، فاذا الشاعر لم يكن له روح يعمل فيها مختلف المشاهد ، ويترك في باطنها آثاراً ورسوماً ، ولم يكن له خيال يخلق على هذه الرسوم والآثار ما يناسبها من ضروب الخلق ، فعبقاً بتناول الشعر ، وعبقراً يجهد فرحمته ، ولذلك قالوا : بولد المرء شاعراً ، اي بولد قوسية الخس او ضعيفه ، غليظه او رقيقه ، وعلى حسب طبيعة هذا الخس يكون نبرزه في ميدان الشعر ، وتحليقه في سمائه التي لا تطاولها سماء .

هل كان المنبي قوياً الإحساس ، هل كانت المشاهد تفعل فيه فعلتها ، هل كان عصبي المزاج يحركه أقل شيء وما هي طبيعة إحساسه وعاطفته ؟

لنتبع عن إحساس المنبي شيئاً في بعض مواطن من المواطن التي تظهر فيها آثار الإحساس والعاطفة ، نتبع عن شيء من هذا في مقامات النسيب والغضب والحزن . هل عشق المنبي في حياته او هل كان صادق العشق في نسيبه ، اننا نجد في شعره كثيراً من الغزل ، فلا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من هذا الغزل ، ولكن الذي أراه ان النسيب كان مذهباً من مذاهب الشعراء ، بصدرون به مطالع قصائدهم وصولاً الى مدح الممدوح ، فلست أرى في أضعاف هذا النسيب آثار نفس ذلها الهوى .

اذا كان مدح فالنسيب المقدم . أكل فصيح قال شعراً متيم

ولست أرى في هذه الأضعاف هائجة من هوائج النفس ، وانما هذا النسيب عبارة عن تشبيهات او صفات ضاع رونقها لكثرة تكرارها ، فاذا لم بعشقي الشاعر حقيقة كان

نسبته مضجراً مقلقاً ، وما مثله سيف ذلك الا كمثله النواجات اللواتي نحن على ميت بشيء من المال يأخذنه على نواحيه ، فان اغماء لام التي نفقد طفلها لا يكاد يوازنها كل الدموع الكاذبة التي تذرفها النواجات ، وكذلك العشق فان صفة لون العاشق أبلغ من التشبيهات والصفات الرائعة التي يلجأ اليها غير العاشق في شعره .

فالمنجي عمدا الى النسب في شعره ولكني لا أبالغ اذا قلت ان سيف هذا النسب اثر ضمة لا تدل على شيء من حقيقة الهوى ، ولكنه لا يعترف بهذا فهو يقول :

وما أنا الا عاشق كل عاشق أعق خليليه الصغين لائمه

ثم يرجع فيقول :

وما كنت بمن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك بعشق

فلننظر في هذا كله ، ففي احدي قصائده في سيف الدولة واولها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وصف ابو الطيب بكاءه فقال :

وبين الرضي والسخط والقرب والنوى بحال لدمع المقلبة المتفرق

واكد هذا البكاء :

عشية بعدونا عن النظر البكا وعن لذة التوديع خوف التفرق

ثم انصرف بعد البكاء الى التوديع فقال :

نودعهم والبين فينا كأنه فنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وانا لنجده بيني خوف التفرق ، وانا لنجده بودع اذ ينصرف فجأة الى فنا ابن ابي

الهيجاء ، اي الى الممدوح نفسه وهو سيف الدولة ، فتى مسع دموعه ، وبقى نسي حبيبته ،

فلم يخطر بباله الا سيف الدولة ، قد يكون في هذا كله براعة في الذي يسمونه حسن

التخلص ، وقد يكون شيء من البلاغة في هذا التخلص الحسن ، ولكني لا أجد في هذا

النسب شيئاً من الحقيقة ، فلست أرى خيال روح بذلها الهوى ، وانما ارى فنا يستخدمه

صاحبه في تمهيد السبيل الى المدح ، والهوى الصحيح لا كلفة فيه فاذا ظهرت الكلفة عليه

ذهب أثره .

والأمثلة من هذا الشكل كثيرة في شعره واليك مثلاً آخر :

ففي قصيدته في سيف الدولة التي يقول في ادلها :
ليالي بعد الظاهنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
وصف احتماله للنائبات من بعد أحبته وطلب الى النسيم ان يحمل اليه روائح هؤلاء
الأحبة :

إذا كان شمّ الروح ادنى اليكم فلا برحاني روضة وقبول
وخاطب الحبيب فقال :
أقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كبدي والليل فيه قتبيل
ويوماً كان الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول
وانه ليسترسل الى هذا كله اذ يذكر في الحال ان سيف الدولة ينظر مدحه فيفناش
عن البيت الذي يصل به الى سيف الدولة :

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذحول
نعم الأمثلة من هذا القبيل كثيرة فلست أعتمد ان نسيب المنني في مطالع قصائده
يفصح عن عشق حقيقي ، وما هذا الغزل الا ضرب من التقليد ، فقد كان هذا هو أسلوب
الشعراء في أماد مجهم ، يتغزلون ثم يتخلصون من التغزل الى المديح ، والنفس العاشقة
لنصرف عن كل شيء في جوانبها ، ولا تفكر الا في الذي تحبه ، فلا سيف الدولة يصرفها
عنه ، ولا غير سيف الدولة ، فالعاطفة في هذا النسيب بعيدة عن ان تكون صادقة فضلاً
عن انه قد يميل في تصوير بعض نحوه الى شيء من المبالغة التي لا يحمد أثرها :
ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
هذا هو نسيب المنني ، فالنقل يد ظاهرة آثاره عليه ، وقد يخرج في هذا النسيب
من المقدار :

كأن الجفون على مقالي ثياب شققن على ثا كل
كل هذا لا يخلو من شيء من المبالغة والعاطفة لا يحسن تأثيرها الا اذا كانت طبيعية .
على انه لا يخلو في بعض الاحيان من الاعتدال المقبول :

واني لأعشق من أجلكم فحولي وكل اصريء ناهل
ولو زاتم ثم لم ابكم بكيث على حبي الزائل

هذا هو شيء من طبيعة حسه وعاطفته في الذئب ، ولكن المواطن التي تظهر فيها شدة هذا الحس إنما هي مواطن الغضب ، سواء أكان غضبه على الأقدار أم كان غضبه على الذين يشتمون موت جدته ، وسواء أغضب على الذين مدحهم ولم يعطوه ما تستحقه أماد يحبه أم غضب على الذين أساءوا إليه ، وكذبوا عليه .

إذا غضب المثني على أحد من الناس اعتزت أعصابه كل الاهتزاز فلا يكاد يستطيع أن يسكنها ، ولا يجد أشياء للرجال الذين يحق عليهم إلا الحيوانات :

وانما نحن في جيل سواسية شسر على الحر من سقر على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق نخطي اذا جئت في اسنفامها بن
ولا يبالي بعد هذا التعميم بان يخصص الحيوانات التي يشبههم بها :

فقر الجهول الى قلب بلا ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن
على ان هذا الهياج الذي هاجه في هذا المقام قد لا يكون شيئاً قياساً الى الثورة التي
نارها في هجاء كافور ، فقد كان مضطرباً كل الاضطراب ، محتاطاً كل الاحتياط ، فتارة
كان غضبه مزوجاً بشيء من المزج :

فان كنت لا خيراً أفدت فاني أفدت بلحظي مشفريك الملاحيا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحيداد البواكيا
ومرة كان مختلطاً بشيء من الشتم :

لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبد لأنجاس منسا كيد
وحينئذ كان يلجأ في غضبه الى شيء من الابلام :

جوعان بأكل من زادي ويمسكني لكي يقال عظيم القدر مقصود
ومنه قوله :

من أبة الطرق يأتي نخوك الكرم ابن المحاجم يا كافور والجدّم

وإذا قابلنا بين اهاجيته في كافور وبين تعريضه بسيف الدولة وجدنا ان ابا الطيب على شدة اهتزاز اعصابه في ساعات الغيظ يستطيع في بعض الأحوال ان يضبط نفسه ، فلم يغضب على سيف الدولة غضبه على كافور ، وانما ملك من حركته وضبط من نفسه فجعل لكل مقام من الغضب مقالا ، فهو لا يشبه هؤلاء الشتامين الطعسانين الذين اذا تقموا على احد

من خاصة الناس تقموا عليه نعمتهم على احد من عامة القوم ، واذا شتموا كبير قوم شتموه كما يشتمون صغير القوم حتى يضيع اثر كلامهم فلا يبقى له قيمة .

فالمنجي كان في غضبه يشتم ، ولكنه كان يجعل لكل مقام من مقامات الغضب مقالا فما رمى سيف الدولة بمثل ما رمى به كافورا ، اقد كان في تعريضه به شيء من الابلام ولم يكن فيه شيء من الهزء او الشتم او الفحش .

فلننظر الى طبعة عاطفته سيف مرثيه ، فان المراثي تظهر فيها عاطفة الشاعر اكثر من غيرها من الشعر ، لان الشاعر يقولها وعينه تدمع ، وقلبه يحزن ، قال الاصمعي لاعرابي : سابل المراثي اشرف اشعاركم ، فقال : لانا نقولها وقلوبنا محترقة ، لقد صدق الاعرابي في كلامه ، فالمرثي هي الشعر الذي تظهر عليه آثار حرقه القلوب . وما أبرد هذه المراثي التي يقولها اصحابها فلا نجد فيها أثرا لهذه الحرقه ، وانما نرى فيها صوراً اذا انتزعناها من اماكنها والصقناها بمرثي آخر فلا نكاد نجد فرقاً بين الرجلين المرثيين ، فما أشبه هذه الطبقة من الشعراء بالنوحات اللواتي يهكين ولا جرح في قلوبهن ، انما لانرى في أمثال هذه المراثي الا استفظاع الخطب ، والنقمة على الأقدار وما شابه هذه الأساليب المتكررة ، فالرجل المرثي ينبغي ان تكون له صورة في المراثية تليق به ولا تليق بغيره من الموتى ، واما اذا كانت هذه الصورة تصلح لكل واحد يموت ، ولكل واحد يهكي عليه ، فلا قيمة لها ولا قيمة لقائلها ، فلننظر الى المنجي سيف مرثيه ، هل نجد فيها عاطفة تختلف عن عاطفته في النسيب .

أقرب الذين رثاهم اليه جدته ، فقد كان شعره في مرثيته في جدته شعر الألم الحقيقي الذي يشتمل على الحزن من كل وجوهه ، لقد بكى على جدته بكاء شديداً فقد كانت من النساء الصالحات ، فلانكاد نقرأ بيتاً من هذه القصيدة الا ونجد فيه أثراً لعاطفة المنجي الصادقة في محبة جدته التي كانت تحبه حباً جما :

لَكَ اللهُ مِنْ مَجْبُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٌ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحَقِهَا وَصَمَا

فكان من الطبيعي ان يبادلها المنجي في هذا الحب الشريف :

أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرَبْتُ بِهَا وَاهْوَى لِمُثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا نَحْتَا

فليس في عاطفته هذه شيء من الصنعة والكلفة ، انه أحب جدته حباً شديداً

فظهرت حرقة قلبه ولوعة كبده ومهما حاول ان يتجملد :
 ألا لأري الأحداث مندحاً ولا ذمّاً فباطشها جهلاً ولا كففها حلاً
 ومهما حاول ان يتعزّى بشيء من الفلسفة :
 الى مثل ما كان الفنى مرجع الفنى يعود كما أبدي ويكرى كما أرمي
 فقد أبى قلبه الا ان يفيض حزناً بعد هذا التجلد وهذا العزاء :
 حرام على قلبي السرور فأنني أعد الذي مانت به بعدها مما
 وان جده تموت سروراً بكتاباتها من حفيدها :
 أتاها كئالي بعد بأس وترحة فماتت سروراً بي فت بها غما
 لا يكتر على المنني ان يكون بعد موتها كالاعمى لانه لا يراها :
 وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفاً لا أراك به أعمى
 ولا يكتر عليه ان بأسف على غيبته عند وفاتها :
 فوا أسفاً ألا أكب مقبلاً لرأسك والصدر الذي ملأنا حزماً
 ولا يكتر عليه ان بغضب على الذين شتموا بهومها :
 لئن لدد يوم الشامتين بهومها لقد ولدت مني لأفهم رغما
 نعم كل هذا غير كثير ، فالعاطفة في هذا الشعر صادقة ، شريفة كريمة ، ولا عجب
 اذا غضب المنني على الذين شتموا بموت جدته ، واذا أبرق وأرعد في هذا الغضب :
 كأن بنهم عاون بانني جلوب اليهم من معادنه اليما
 ولو قابانا بين عاطفته في هذه المراثية وبين عاطفته في غيرها من المراثي ، كالمراثية
 التي قالها في محمد بن اسحق النخعي :
 خرجوا به ولكل بالك خلفه صعقات مومي يوم ذلك الطور
 والشمس في كبد السماء مريضة والأرض واجفة تكاد تمور
 لتبين لنا الصدق من الكذب في العواطف ، فلا الشمس تمرض من موت رجل من
 الرجال ، ولا الأرض تمور ، فيكاد ابو الطيب في هذه المراثية يكون في زمرة هذه الطبقة
 من الشعراء التي تشبه النواحيات في البكاء .
 على اننا نجد في مراثيه في أم سيف الدولة :

مشى الأسراء حولها حفاة
وأبرزت الحدود مخبات
أنتهم المصيبة غافلات
وفي أخته :

بطن ان فؤادي غير ملتعب
بلى وحرمة من كانت مراعية
وان دمع جفوني غير منسكب
وفي عبده يماك :

لا بقی يماك في حشاي صباية
وفي سرائيه في ابي شجاع فانك :

برّد حشاي ان استطعت بلفظ
شيثاً من العواطف الصادقة ولكنها لا تشبه عاطفته في بكائه على جدته ، فان قلبه في
مرثيته في جدته هو الذي يبلي عليه فيكتب :

هذا هو البسير من الكلام على طبائع احساس المنبي وعاطفته ، فالمنبي صاحب
احساس شديد ، ولا يخلو هذا الاحساس في بعض المواطنين من شيء من القسوة ، واي قلب
افسى من القلب الذي يأنس بالدم ومشاهده ، فلقد ذكر ابو الطيب الدم في كثير من شعره ،
ولا يبعد ان يكون الرجل ميالاً الى الفتك ، ماذا اذكر من أبياته التي فاخت دماً ، اذكر قوله :
فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نُمِيع البارد السفنا
أم اذكر قوله :

ما زال طرفك يجري في دماهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل
أم اذكر هذا البيت :

ألقى اليك دماء الروم طاعتها فلودعوت بلا ضرب أجاب دم
والايات من هذا النحو مستفيضة في ديوانه ، ان حواسه للتبسط الى رؤية الدم ،
فلا يختلف عن صناديد القواد الذين ألفوا الدم في حروبهم ، فلا يستغفونوه ، فما اصدق
ما قاله فيه الشريف الرضي : واما ابو الطيب المنبي فقائد عسكر .

دمشق : في ٢٦ نيسان سنة ١٩٣١ .

أسامة بن منقذ

- ٢ -

ألقن أسامة الفن القصصي وأبدع في إيراد نكته كل الابداع . ولوعاش اليوم لتأمل
لمركز أستاذ في إحدى مدارس الصحافة التي تلقن طلبتها دروساً في كيفية معالجة الوقائع
وسرد الحوادث . خذ مثلاً الكيفية التي روى فيها قصة الطبيب الأفرنجي بازاء الطبيب
العربي^(١) او قصة جزاء الامانة^(٢) فان الفن الحديث يكاد يحجز عن الاتيان باحسن منها .
لأسامة المؤلف لا أقل من ثلاثة عشر كتاباً اتصلت بنا اسماءها . وضع معظمها في
أخبارات حياته وهو مبعد في حصن كيفا حيث انفسح له المجال للدرس والتأليف . ولقد
ذكر بعضها حاجي خليفة في « كشف الظنون » (١) « كتاب البديع في البديع » (٢) «
تاريخ القلاع والحصون» (٣) « أزهار الأنهار » (٤) « التاريخ البلدي » (٥)
« نصيحة الرعاة » (٦) « التجار المربحة والمساعي المنجحة » (٧) « اخبار
النساء » (٨) « كتاب العصا » (٩) « ديوان أسامة » (١٠) « كتاب
النوم والاحلام » (١١) « كتاب المنازل والأديار » (١٢) « كتاب ابواب
الآداب » (١٣) « كتاب الاعتبار » وهو الذي نحن في صددده .

- (١) كتاب الاعتبار ص ٩٧ - ٩٨ . (٢) ايضاً ١٣١ . (٣) صالح بن يحيى
ص ٣٦ يقول ان « عز الدين أسامة المذكور موالدي بني قلعة عجلون » ويلوح لنا ان
صالحاً خلط بين أسامنا وغيره . (٤) راجع وصف درنبورخ لهذه المخطوطات في
(Vie d'ousama) ٣٣٠ - ٣٣٨ . (٥) أشار اليه أسامة في « كتاب العصا » .
(٦) نشر درنبورخ منتخباته منه في باريز ١٨٩٣ . (٧) أشار اليه أسامة في « كتاب
الاعتبار » ١٣٧ . (٨) مخطوطة في المتحف الاسيوي في ليننغرد ذكرها الاستاذ
اغناطيوس كراتشوفسكي في « مجلة المجمع العلمي العربي » تموز سنة ١٩٢٥ ص ٣٣٥ .
(٩) مخطوطة كتب لي عنها مالكها الدكتور يعقوب صروف بتاريخ ٣٠ ايار سنة
١٩٢٧ وعليها بخط ابن أسامة مرهف ان والده اهداها اليه سنة ٥٨٢ راجع « المقتطف »
كانون اول سنة ١٩٠٧ ونيسان سنة ١٩٠٨ . وربما كانت بخط المؤلف نفسه . وفي رسالة

بعد ان تجاوز أسامة النعمين استدعاه صلاح الدين يوسف بن ايوب من حصن كيفا وأسكنه داراً بدمشق ، وذلك بمساعي ابن أسامة المحبوب مرهف الذي كان من المقرّبين لدى السلطان^(١) . وارجع له صلاح الدين اقطاعاً كان في الاصل على ما يظهر لأسامة ، فعاد خمر الحياة يجري في عروق الشيخ بعد ان كان استحال خلاً ، ولنعم صديقنا بشيء من الرفه والهناء قبيل وفاته . فأخذ يلقي المحاضرات في البديع ، ويدرس في المدرسة الحنفية . ولكن لأسباب نجهلها انقلب عليه ظهيرة صلاح الدين ، وربما كانت اقامة أسامة في مصر وأدت فيه ميلاً للتشيع لحظه صلاح الدين^(٢) « محيي دولة امير المؤمنين^(٣) » و « سنة الخلفاء الراشدين^(٤) » . ولانعلم كم طال هذا الجفاء . على ان صالح بن يحيى^(٥) ذكر ان صلاح الدين وأبى مبروت عز الدين أسامة بن منقذ احدملوك بني منقذ وكان من المعظمين عند السلطان حتى لم يكن يقدم عليه احداً في المشورة والرأي . وعاد فروى (ص ٣٨) ان عز الدين أسامة بن منقذ لما كان والياً على بيروت وبلغه خبر استيلاء الافرنج على صيدا خرج من المدينة بجماعته واهله ، فهجاء احدهم بقوله لصاحب حصن تبنين :

سلام الحصن ما عليك ملامه لا يلام الذي يروم السلامة

خصوصية من الشيخ خليل الخالدي بالقدس تاريخها ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ انه رأى وهو بقونية باحدى خزائنها نسخة من « كتاب الغريبين » غريب القرآن وغريب الحديث لشارحه ابي عبيد احمد بن محمد بن ابي عبيد العبيدي الهروي على آخر الجزء الثاني ماصورته « وكان الفراغ منه يوم الاثنين ثالث وعشرين شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة بمدينة حمص . كتبه لنفسه منقذ بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني المالكي »

(١) ومن الذين امتازوا من آل منقذ شمس الدولة ابن اخي أسامة ، اوفده صلاح الدين الى احد السلاطين الموحدين بمراكش للتخايرة بشأن استخدام الاسطول لقطع سبل الاتصال البحري بين الافرنج وبين بلادهم . وكان لأسامة عم مقرب من الخليفة الفاطمي « كتاب الاعتبار » ص ١٥٤ .

(٢) الذهبي ملحق (Vie d'ousama) ٦٠٢ . (٣) « كتاب الاعتبار » ١٢٣ .

(٤) ايضاً ١٢٤ . (٥) « تاريخ بيروت » ٣٥ - ٣٦ .

فقطاه الحصون من غير حرب سنة سنّها ببيروت أسامة.
ويظهر من هذا ومن ابن الأثير^(١) أنه كان يومئذ ببيروت حاكم يعرف بأسامة ولكنه
هو غير ابن منقذ فالأفرنج فتحوا بيروت عام ١١٩٧ وابن منقذ توفي عام ١١٨٨^(٢).

بعد أن توفّل أسامة « ذروة التسعين »^(٣) وهو في دمشق بشفياً في ظلال نعمة
مولاه صلاح الدين ، أخذ يطل من ذلك العلو الشامق على سابق اختباراته ويدونها
— أو يلقيها — بالشاء ما ذج عادي لا تصنع فيه ولا تعمل^(٤) — تلك هي المذكرات
الخالدة الموسومة بـ « كتاب الاعتبار » . أملاها أسامة وهو يردد :

إذا كتبتُ فخطي جدّ مضطرب كخط مرعش الكفة بين مرعبد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً من بعد حطم القنا في لبة الأسد
وإن مشيتُ وفي كفي العصا ثقلت رجلي كما في أخوض الوحل في الجلد^(٥)
ولسان حاله :

قد كنتُ مسعراً حرباً كلما خمدتُ أذكيةً بها بافتداح البهض في القمل
أما الآن :

فصرتُ كالغداة المكسال مضجعه على الخشايا وراء السجف والكل
قدكدتُ أعفن من طول الشواء كما يصدي المهند طول اللبث في الخلل
أروج بعد دروع الحرب في حُلل من الدّيبقي قبوساً لي وللحلل^(٦)
بين كُتُب الأدب العربي سيرٌ عددها غير قليل : منها ما كُتب في عصر أسامة
بالبزات : كبيرة صلاح الدين الموسومة « بالفتح القسي في الفتح القدسي » بقلم عماد الدين

(١) في « Recueil » مجلد ٢ جزء ١ ص ٨٥ . (٢) لم ينسب لهذا الخلط بين
الأسامتين الألب شيخو محرم صالح بن يحيى فإنه في حاشية ٢ ص ٣٥ جعل الاثنين واحداً .
(٣) « كتاب الاعتبار » ١١٩ . (٤) الشاذ الوحيد عن هذه القاعدة وصف
أسامة لشيخوخته وأعطف صلاح الدين عليه ص ١١٩ — ١٢٤ . (٥) ص ١٢٢ .
(٦) ص ١٢٠ .

الكتاب الاصبهاني ، بأختها الموسومة « بالنوادر السلطانية » بقلم بهاء الدين ، وكسيري نور الدين وصلاح الدين المعنولين « بكتاب الروضتين سيف أخبار الدولتين » تأليف أبي شامة . ولكنها كلها لنضال أمام سيرة أسامة بقلم نفسه « كتاب الاعتبار » هو اول سيرة في الآداب العربية — على ما نعلم — المبرمج والمترجم له فيها واحد .

رمى المؤلف من وراء كتابه الى تعليم أمثلة ادبية ، لذلك سماه « كتاب الاعتبار » وأورد مواد يرجى منها ان يعتبر القاري بما حلّ بغيره ويستفيد لنفسه ^(١) . اما العظة التي اراد ان ينقشها على ذهن القاري بحيث لا تنسى فهي « ان ركوب اخطار الحروب لا ينقص أجل المكتوب . فاني رأيت ٠٠٠ معتبراً بوضح للشجاع العاقل ، والجبان الجاهل ، ان العمر موقت مقدّر ، لا ينقدم اجله ولا يتأخر ^(٢) ، وان الله مقدر الأقدار وموقت الآجال والأعمار ^(٣) » وانه يجب ان لا يظن ظان ان الموت يقدمه ركوب الخطر ، ولا تؤخره شدة الحذر ^(٤) ، وان « النصر في الحرب من الله تبارك وتعالى ، لا بترتيب وتدبير ، ولا بكثرة نفير ولا نصير ^(٥) » .

ولا إثبات قضيته ألقى أسامة بالقصة تلو القصة « التشابه والمشاركة ، وحياتاً التنافس والمخافة » كان السلك الذي فاده من رواية الى رواية . ولكن الكثير من المادة جاء دون تنظيم منطقي وفي أماكن غير خاصة به . هنا وهناك يشعر القاري ان الراوي قد رشّ شيئاً من (البهار) على القصة لتحسينها ، او مطّء الواقع قليلاً في الحادث لاوشباع داعي الغرض . أخبار كرامات الاولياء ومنافعهم (الباب الثاني ص ١٢٥ — ١٣٨) كلها ازدردتها أسامة ، ولم يتسام فوق المستوى الذي عاش فيه جيله . كذلك الاحلام آمن بها ووضع فيها كتاباً ^(٥) . بهد ان ذلك كله لا يعني ان مقياس الصدق لم يكن بالاجمال عالياً .

من أمتع فصول الكتاب وأطلاها فصل حائل فيه أسامة الأثر الذي آثره في نفسه — وهو المسلم المحافظ — الافرنج الصليبيون . ملاحظات ابن جبير واقوال ابن الاثير لها

(١) ص ١٢٠ — ١٢١ . (٢) ١٢٠ . (٣) ١٢١ . (٤) ١٠٩ .

(٥) تجد اشارة الى « كتاب النوم والاحلام » في « كتاب الاعتبار » ١٣٧ .

منزاتها ، ولكنها لا توازي منزلة هذا الفصل المبني على اختبارات شخصية عديدة . الافرنج في نظراً أسامة ، لم شجاعتهم ولكنهم خالون من « الغيرة » الجنسية ^(١) . طيبهم ساذج جاهل بالمقابلة مع الطب العربي على ما مثله ثابت ^(٢) وابن بطلان ^(٣) البصرانيين . محاكاتهم غيبة غريبة ^(٤) . « من هو قريب العهد بالبلاد الافرنجية أجنى أخلاقاً من الذين قد تبلدوا وعاشروا المسلمين » ^(٥) . المؤلف لم يبخل عليهم بلقب « شياطين » ^(٦) و « كافرين » ^(٧) ، ولم يتردد في استنزال « لعنة الله عليهم » ^(٨) عملاً بمصطلح كتاب ذلك اليوم ، وفي الدعاء الى الله تعالى ان « يطهر الدنيا منهم » ^(٩) . لذلك بلدنا ان نسمع صدقاً افرنجياً يدعو أسامة « ياخي » ^(١٠) و يرجوه ان يسمح لابنه مرهف ان يرافقه الى بلاد الافرنج ، وان نرى أسامة يسمى الفرسان الداوية (Templars) « أصدقائي » ^(١١) ونرى هؤلاء يخرجون له في المسجد الافقي مسجداً صغيراً يصلي فيه اذا زار البيت المقدس .

وفي الكتاب ، فضلاً عن ذلك ، اشارات وفيرة تنير لنا أحوال البلاد الشامية لذلك العهد في الزراعة والاجتماع ، وتعرض أمام أبصارنا صوراً شتى من صور الحياة السورية العربية . فقد علمنا ان القطن كان من غلة كفرطاب ^(١٢) ، وان غابات شمالي البلاد الكشيفة كانت غنية بالأشجار والقمح والفلولان وحمر الوحش ^(١٣) ، وان جلالة العروس ^(١٤) — على ما هو متبع الى اليوم في لبنان — كان عادة في القرن الثاني عشر ، وان استئجار نداءات نندب في المائتم ^(١٥) كان معروفاً يومئذ كما هو معروف اليوم . ويتناول آخر فصول الكتاب (ص ١٣٩ فما بعد) مسألة الصيد على ما مارسه ابناء ذلك الزمان بالبازي والصقر وبمعونة الكلاب ، وذلك على شواطئ دجلة والفرات والعاوي والنيل . حتى صيد السمك بالطرق العتيقة الساذجة لم نفت أسامة فانه وصفها ^(١٥) كأنك ترى العملية بعينيك .

- (١) « كتاب الاعتبار » ١٠٠ . ٩٨ (٣) ١٣٥ — ١٣٨ .
 (٤) ١٠٣ . ٩٩ (٥) . ٨٧ و ٩٥ (٦) . ١٠٠ و ٩٥ (٧) . ١٠٣ (٨) الخ .
 (٩) ٩٧ (١٠) . ٩٩ (١١) ١١٢ : ٨ (١٢) ٨٠ — ٨٢ — ١٤١ .
 (١٣) ١٣٣ : ٨ (١٤) ٨٥ (١٥) ١٦١ .

مخطوطة كتاب الاعتبار هي وحيدة لأخت لها ، على ما نعلم ، محفوظة في مكتبة الاسكوريال في اسبانيا . وهي ٦٧ ورقة ومخرومة الاول فقد منها ٢١ ورقة ، فيكون اصلها ٨٨ ورقة . والمخطوطة مكتوبة بالهجر الاسود وبالخط الشامي الذي يراني الى القرن الثالث عشر . فهي إذن من أقدم المخطوطات العربية التي اتصلت بنا . وفي خاتمة المخطوطة ما نصه :

« وكان في آخر الكتاب ما مثاله :

قرأت هذا الكتاب من اوله الى آخره في عدة مجالس على مولاي جدي الامير الاجل العالم الفاضل الصدر الكامل عضد الدين ، جليس الملوك والسلاطين ، حجة العرب خالصة امير المؤمنين ، ادام الله سعاده . وسألته ان يجيزني روايته عنه . فأجابني الى ذلك . وسطر خطه الكريم به . وذلك في يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة عشر^(١) وسبعمائة صحيح ذلك . وكتب جده مرهف بن أسامة بن منقذ حامداً ومصلياً .

والتاريخ اعلاه ١٣ صفر ٦١٠ (٤ تموز سنة ١٢١٣) ، ليس هو تاريخ مخطوطتنا هذه — كما وهم درنبورخ^(٢) — بل تاريخ الام التي نسخت عنها . فلتفطنا إذن غير مؤرخة ، ولكنها منقولة عن مخطوط كتبت بعد وفاة المؤلف (أسامة) بست وعشرين سنة قمرية وعليه اجازة من مرهف بن أسامة المحبوب موقعة بامضائه .

وهذه المخطوطة نشرها الاستاذ هارتوخ درنبورخ بالطبع (ليدن ١٨٨٤) . وهي التي نعدّها لأن للطبع في مطبعة برنستون العربية وذلك نقلاً عن الصورة الفوتوغرافية التي حصلنا عليها من الاسكوريال بمساعي السفارة الاميركية في مدريد .

وقد حفلت مخطوطتنا بالاغلاط النحوية الصرفية التي لا يتأتى ان يرتكبها مؤلفها — واضع كتاب في «البديع» وصاحب «ديوان» — وهي ايضاً غنية بالعبارة العامية مما يدل على ان المؤلف وهو شيخ ضعيف أملى كتابه شفاهاً وان ايدي النساخ عبثت به . واليك امثلة من آثار عدم عناية النساخ او النساخ : (دشني) (دشني)^(٣) (موز)

(١) «عصره» في الاصل . (٢) في المقدمة الفرنسية ص ١٠ التي قدم بها مطبوعته

« كتاب الاعتبار » . (٣) ص ٣٨ .

(موزا)^(١) ، (الرحا) (الرحى)^(٢) ، (قاسم) (قسيم)^(٣) ، الى آخر ما هنالك من الكلمات التي جاءت بصورتين او أكثر في سطر واحد او صفحة واحدة .

اما استعمال العبارات العامية فهو فضلاً عن دلالة على سلامة ذوق أسامة في الانشاء اذ كم من حقيقة بعيدة الغور في طبيعة الانسان او اختباره — لا يسهل التعبير عنها في الأدب العالي ومعظمه اصطناعي بل في النسق الساذج (الدارج) الأقرب اتصالاً بمصادر الحياة ومناحيها — فأمره يهمنا من وجهة أخرى . مقابلة هذه الألفاظ والاصطلاحات مع ما يثقلها في لغتنا العامية اليوم فيه درس مهم في تطور اللغة العربية المحكية . وهالك امثلة من أسامة :

(أ) « أبش (اي شيء) انتم ؟ » (ص ٨) — « أبش (اي شيء) كاث من خبز الصببة ؟ » (ص ١٢٩) — « مافي (لا يقدر) هذا يسرق رغيف خبز » (ص ٣٣) — « تموا (ما زالوا) بطردونهم » (ص ٣٧) — « خفت لا (ثلاثا) يكون لم » (ص ٤٧) — « دار حول الصخرة وطألم (تطأع) نخبها » (ص ١٥٩) — « حمدت الله سبحانه الذي (التي — في العامية) ماناله بخرر » (ص ٤٧) الخ .

(ب) استعمال صيغة الجمع العاقل لما لا يعقل : — « الكلاب نظمهم (نظمها) من عيشنا » (ص ٩) .

(ج) استعمال المثنى المنسوب في حالة الرفع : — « دبواني كل شهر دبنا رين (دبناران) » (ص ٥٦) — « وفيه خرناقين (خرنقان) » (ص ١٤٣) .

(د) ارجاع ضمير الجمع او المفرد لاسم مثنى : — اظرم (اظرمهما) » (ص ١٤٣) « ببست رجلاي ودقت (دقتا) » (ص ١٣١) — نفرج فارسات . . . فصادفوا (فصادفا) رجلاً . . . فأخذوه (فأخذاه) » (ص ٤٧) .

(هـ) لغة اكلوني البراغيث : = « فاقنطعوم (فاقنطعومهم) الروم » (ص ٦٩) .
(و) الميل لاهمال المعزة او تحويلها باء : = « الحيط (الحائط) » (ص ٥٥) — « خببته (خبأته) » (ص ٣٤) « غار (أغار) » (ص ٤٣) — « إسل (إسأل) » (ص ٦٥) .

(ز) إبدال ثاني الحرفين المدغمين ياء : = « دأيت (دللت) الحرامية » (ص ١٠٢) — « شقيته (شققته) » (ص ١٠٨) .

(ح) الاشباع : = « روح (رُح) » (ص ٩١) .

وفي نسق الكتاب ظاهرة غريبة : وهي ميله الى استعمال صبغة المؤنث : = « غار معاقبة » (ص ٥٢ س ١١) — « عقرب صغيرة » (ص ٨١ س ٨) — « جحر ثنائية » (ص ٨٤ س ١٤) — « الأرنب دخلت » (ص ١٤١ س ١) — « سكيناً صغيرة » (ص ٧٦ س ٢٣) — « طارت الحجل » (ص ١٤٦ س ١٥) .

وللخطوطة من حيث الخط ميزات منها انها انتهت اليها خلواً من حركات الاعراب ، ومن علامات الوقف ، ومن أكثر نقط الحروف ، بحيث يصعب أحياناً التمييز بين الفاعل والمفعول ، وبين المعلوم والمجهول وبين نهاية الجملة الواحدة وبداية الأخرى . خذ مثلاً ، لذلك لفظة (عدل) التي وردت في قصة نمر جاء به أحد الحلبيين الى صاحب القدموس . فان درنبورغ على ما يظهر قرأها (عدل) (ص ٨٣) وترجمها ^(١) (La séance) ، وهي في الحقيقة (عدل) بمعنى كبس . ولقد ورد في قصة بعض فطاعي الطرق كلمة (سقمهم) فقرأها درنبورغ (سقمهم) (ص ٥٤) ، وقرأها لانديرخ ^(٢) (سنبقمهم) ، وقرأها كاتب هذه الاسطر (يشقمهم) . بين (السبق) (والشق) بالتهجئة فرق متضمن في بعض نقط ، ولكنه بالفعل فرق عظيم . في صفحة ٩١ ورد اسم علم هذه صورته (حرار) فهو جرّار ، جزّار ، جزّاز ، حرّار ، حرّاز ، حرّاز ، خراز ، خراز ، خزار ، خزاز — عشر فراءات فقط لاغير وكلها واردة في أسماء اعلام الذهبي (المشتهر) ^(٣) ، فاختر لك منها ما يحلو .

ولقد يؤدي عدم وجود احرف هجاء كبيرة لتمييز العلم عن النكرة ، كما هي الحال في

(١) (Paris ١٨٩٥) « Autobiographie d, Ousâma » ص ١١٠ .

(٢) (Leiden ١٨٦٦) « Critica arabica » N° 2 ص ٢٦ .

(٣) (ليدن ١٨٦٣) ٩٧ — ١٠٠ .

اللغات الاوربية احياناً — الى الاشتباه في اللغة العربية . ففي صفحة ٣٧ سطر ١٧ و صفحة ١٥٢ سطر ٧ وردت (العلاءة) وهي اسم بلدة في سورية الشمالية فحسبها درنبورغ نكرة وترجمها (La ville hause) ^(١) . اما « قرية خربة » (ص ٦٠) فحسبها علماً ^(٢) .

ان إرجاع الضمير من معضلات العربية . ولمكان الاشكال فيه جعل درنبورغ يحسب مرة ان المطعمون طار من السرج الى رقبة الحصان ، والحال انه الطاعن (ص ٤٦) ^(٣) ، وأخرى ان الجرائحي نشر ساق المريض (ص ١٠٧) ^(٤) ، والظاهر ان المريض هو الذي نشر ساق نفسه ، وثالثة ان الجريح غشي عليه ^(٥) ، والحال ان الغلام الشاهد هو الذي غشي عليه (ص ١٠٧) .

وليس في المصطلحات العربية علامات للاقتباس انضمن الجمل المحكية . وهذا ما جعل درنبورغ ^(٥) يعتبر الجملة الاخيرة من خطاب أسامة لرجالة عسقلان غير داخلية في ذلك الخطاب ، مع انها جزء منه (ص ١١) . ولما مثل أسامة بين يدي الملك الافرنجي فأنك وأعرب له هذا عن فرحه به لانه فارس عظيم أجاب أسامة « انا فارس من جنسي وقومي » وورد على اثر ذلك في الاصل « واذا كان الفارس دقيقاً طو بلاً كان أعجب لم » . فدرنبورغ ^(٦) ضمن العبارة الثانية في الاقتباس وجعل أسامة دقيقاً طو بلاً بالاستنتاج . والذي يلوح لي ان العبارة الثانية غير داخلية في الاقتباس والضمير فيها يعود الافرنج ، فيكون أسامة مميّناً قصيراً .

لم يكن أسامة يحسن غير اللغة العربية . ففي صفحة ٤٩ يقول عن الافرنج « انهم لا يتكلمون الا بالافرنجي ماندرى ما يقولون » . وفي مكان آخر يشير الى امرأة افرنجية « نبر بر بلسانهم وانا لأدري ما يقول » (ص ١٠٤) ، ويذكر ان رفيقه الغزياني « اللفت الى غلام له كله بالنركي ولا أدري ما يقول » (ص ٧٥) . وفي غير موضع يقول « وم يتكلمون بالنركي ولا أدري ما يقولون » (ص ١١٢) . على ان ذلك كله لم يمنع من استعمال

(١) (Autobiographie) ص ٥٠ (٢) ايضاً ص ٨١ .

(٣) قابل (Autobiographie) ص ٦٣ (٤) ايضاً ١٤٢ .

(٥) ايضاً ١٤ (٦) ايضاً ٤٧ .

كلمات افرنجية كـ: «مرجندي» (ص ٥٦) و «مرچند» (ص ٤٩) (sergeant) =
«توكبولي» (ص ٣٧) (Turcopole) = «برجامي» (ص ١٠٤) (bourgeoisie)
«المسكند» (ص ١٠٢) (viscount) = «الداما» (ص ١٠٠) (madame) =
«البرونس» (ص ٨٧) (prince) .

والذي يعمنا أكثر من ذلك استعمال طائفة من الكلمات الفارسية والتركية
واليونانية التي كانت صقلتها ألسن العرب وألفتها آذانهم . وبما يجب ملاحظته ان معظم
أسماء آلات الحرب انما هي فارسية ، وذلك لان العرب نقلوا الاساليب الحربية عن
جيرانهم الفرس . واليك بعض الأمثلة من الألفاظ الفارسية المعربة :

(سندروس) (ص ٨٣) (سندروس ، معدن شبيه بالكهر باء - مسرفسار)
(ص ٩٠) (مسرفسار ، راس العنان - كزاغند) (ص ٣٤٣) (كزاغند .
كزاغند ، سترة تقوم مقام الدرع - دركاه) (ص ٣٦٩) (دركاه ، بلاط الملك
= «دُشني» (ص ٣٨١) دشنه ، خنجر = «خشت» (ص ٣٨٣) خشت ،
حربه = «موزا» (ص ٥٣٣) = «موزة ، خف» = «اوزبه» (صفحة ٥٤٠) =
اوزبك ، امير الجيش = «رُشت» (صفحة ٨٦٨) = «رشت ، عباءة» = «توكش»
(صفحة ١٥٨) = «توكش ، جعبة» = «دبب» (صفحة ٩٤) = «ديده بان ،
راقب .

وهناك لفظتان فارسيتان اشبه اسمهما على درنبورغ فحسبهما عربيتين : (برجم)
(صفحة ١١٨) = برجم ، شعر ذنب عجل البحر . فظنها درنبورغ (برجم) العربية
وترجمها (Articulatoins de doigts) ^(١) . و(انشاف) (صفحة ٩٨) وهي سيف
الواجب (انشاف) الفارسية = بلمه . وترجمها درنبورغ ^(٢) (Consumption) .
واليك مثالا من الالفاظ التركية الواردة في الكتاب : (برق) (صفحة ٧٦) =
براق ، سلاح = (جوبان) (صفحة ٧٨) = جوبان ، راع ^(٣) .

(١) (Autobiographie) ١٥٦ . (٢) ايضاً ١٢٩ . (٣) اما درنبورغ

(صفحة ١٠٥) فحسبها علماً وكتبها (Djaubàn al-khail) .

ومن الألفاظ اليونانية : (سقلاطون) (صفحة ٧ س ٢١) = ثياب موشية =
(فنطارية) (صفحة ٤٢ س ٢١) = الرمح أو قنانه = (زُرْبُول) (صفحة ٨١ س ٧) = حذاء .
ولا بد لي هنا من الاعتراف ان الاستاذ درنبورغ جاهد قبلي جهاد العلماء الابطال
في حل ألغاز المخطوطة العربية وكشف معيائتها ، وفي مدين له بالشئ الكثير من حيث
قراءة الاصل وفهم المراد .

على اثر ظهور ترجمة درنبورغ الافرنسية لـ « كتاب الاعتبار » ظهرت ترجمة المانية
بقلم جورج شومان (Georg Schumann) عنوانها : ^(١) (Usama Ibn munkidh memoiren)
اعتمد فيها الكتاب على الترجمة الافرنسية مع نصريجه في مقدمة الكتاب
بانه ترجمه عن الاصل العربي . وهذه بعض الشواهد على ذلك : درنبورغ اغفل سهواً
في ترجمته ^(٢) اسم خطيب إسمرد الاول وهو (سراج الدين) مع انه مثبت في الاصل
(صفحة ١٢٥) ، وكذلك فعل شومان ^(٣) . اقم درنبورغ في مكانين من ترجمته ^(٤) كلمة
(نصر) بعد (ناصر الدين) وهي غير واردة في الاصل (صفحة ٢٠ س ١٢ و ٢) ، وشومان
اتبع اثره ^(٥) . في موضع آخر اشتبهت كلمة (ثمان) (صفحة ٧٧ س ١٩) على درنبورغ بحسبها
(ثن) وجعل غلة الطاحون مائة دينار (Cent dinars) ^(٦) بدلاً من ثمانمائة دينار كما هي
في الاصل العربي ، وشومان افنقى خطواته (على العميان) وترجم ^(٧) hundred denaren
ولقد نشرت في العام الفأث عن المخطوطة الاصلية المحفوظة بالاسكوريال (كتاب
الاعتبار) هذا مترجماً للانكليزية بعنوان : (An Arab-syrian gentlema nauel
warrior ui the period of the Cruisades) (New york) .

وهي المخطوطة التي نحن بصدد نشرها . وفي العام نفسه ظهر في لندن طبعة أخرى
انكليزية ^(٨) لاقية علمية لها ولا جديد فيها لانها مبنيّة على الترجمة الافرنسية السابقة .

(١) طبع (Innsbruck) سنة ١٩٠٥ . (٢) (Autobiographie) ١٦٥ .

(٣) (Memoiren) ٢٢٩ . (٤) (Autobiographie) ٢٦ س ١٤ و ٣٧ .

(٥) (memoiren) ٥٠ و ٥١ . (٦) (Autobiographie) ١٠٤ س ١٩ .

وس ٢٨ . (٧) (Memoiren) ١٥٤ س ١٥ - ١٦ و ٢٤ .

(٨) « Autobiography of Ousama ibn Mounkidh »

فيكون الكتاب قد ترجم للألمانية والانكليزية .

في يوم الاثنين الواقع في ٢٣ رمضان من سنة ٥٨٤ هـ (٦١ تشرين الثاني سنة ١١٨٨) وهي السنة التالية للسنة التي استرجع فيها صلاح الدين بيت المقدس من يد الفرنج ، توفي أسامة في دمشق عن ٩٦ سنة قمرية (٩٣ شمسية) ، ودُفن ثاني يوم وفاته في سفح جبل قاسيون الجبل الذي نعت به ياقوت^(١) بأنه (مُعظَّم مُقدَّس) . ولقد دُرِسَ قبره مع مدارس من الآثار في ذلك الجانب من الجبل وقامت على أنقاضها الدور الحديثة^(٢) . ولكن المترجم الدمشقي الشهير بابن خلكان زار تربة أسامة بعيد وفاته حيث قال « ودخلت تربه وهي على جانب نهر يزبد الشامي وقرأتُ عنده شيئاً من القرآن وترجمت عليه »^(٣) .

جامعة برنستون : فيليب حتي

عضو المجمع العلمي العربي



(١) « معجم البلدان » ٤ : ١٣ .

(٢) هذه خلاصة تقرير نكرم به بتسارخ ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٨ الاستاذ

« المغربي » احد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وكنت كلفته امر التنقيب عن

قبر أسامة . (٣) ١ : ١١٢

جامع التواريخ

«نشوار المحاضرة»

او اخبار المذاكرة

- ٨ -

حدثني «١» ابو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن البحري «٢» القاضي الداودي «٣» وهو شيخ من خلفاء قضاء القضاة مشهور بمدينة السلام بالعلم والتصرف في الحكم . قال حدثني ابو الحسين عبد الله ابن احمد بن محمد بن المفلس الداودي قال كان ابو بكر محمد بن داود وابو العباس بن سريج اذا حضرا مجلس القاضي ابي عمر لم يجز بين اثنين فيما يتفاوضانه احسن مما يجري بينهما وكان ابن سريج رضي الله عنه كثيراً ما يتقدم ابا بكر في الحضور الى المجلس فتقدمه في الحضور ابو بكر يوماً فسأله خلق «٤» من الشافعية عن العود الموجب للكفارة «٥» ما هو قال

«١» طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ٨٩ .

«٢» عند السبكي : البخري .

«٣» م ، ع ، في طبقات السبكي الداودي هنا وفيها يلى .

«٤» م ، ع ، في الطبقات فسأله حدث .

«٥» م ، ع ، في طبقات السبكي للكفارة في الظهار .

انه اعادة القول ثانياً وهو مذهبه (١) وحضر ابن سريج فاستشرحهم
ما جرى فشرحوه فقال ابن سريج لابن داود ولا يا ابا بكر اعزك الله هذا
قول من (٢) من المسلمين تقدمكم (٣) فاستشاط ابو بكر من ذلك وقال اتقدر
ان من اعتقدت ان قولهم اجماع في هذه المسألة اجماع عندي احسن احوالهم
ان اعمده (٣) خلافاً وهيئات ان يكونوا كذلك فغضب ابن سريج وقال
له انت يا ابا بكر بكتاب ازهره (٤) امهر منك في هذه الطريقة فقال
ابو بكر بكتاب ازهره تعيرني والله ما تحسن تستم قراءته قراءة من يفهم وانه
لمن احدى المناقب اذ كنت اقول فيه :

اكرر في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرماً
وينطق سري عن مترجم خاطري فلولاً اختلاسي رده لتكلمنا
رأيت الهوى دعوى من الناس كلامهم قد ان أرى حياً صحيحاً مسلماً
فقال القاضي ابو العباس بن سريج أعلي تفخر بهذا القول وانا الذي
اقول :

ومساهر بالفتح من لحظاته قد بت امنعه لذيذ سباته (٥)
صبا بحسن حديثه وعتابه واكرر الاحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ولي بخاتم ربه وبراته (٦)

« ١ » عند السبكي : ومذهب داود. « ٢ » م. ع. في الطبقات تقدمكم فيه. « ٣ » عند
السبكي : اعمدهم. « ٤ » يعني كتاب ادب الفه ابو بكر « ٥ » م. ع. في الطبقات سناته. جمع
سنة اي النعاس. « ٦ » بالاصل وفراته، الصواب عند السبكي.

فقال ابن داود لابني عمر ايد الله القاضي قد اقر بالميت على الحال التي ذكرها وادعى البرء مما يوجب عليه اقامة ليذنة فقل ابن سريج من مذهبي ان المقر اذا اقر اقراراً وناطه بصفة كان اقراره موكولاً الى صفته فقال ابن داود للشافعي في هذه المسألة قولان قال ابن سريج فهذا القول اختياري الساعة

حدثني مبشر مولى بني قال قدمت سوق الاهواز من غيبة كان مولاي غائبها فكتب من المشرعة الى ابي ايوب داود بن علي بن ابي الجعد الكاتب وكان بينهما أنسة ومودة وعرفه قدومه فالتمس منه ان ينفذ اليه مركوباً ليركبه من المشرعة الى داره فانفذ اليه ابو ايوب المركوب وكتب اليه :

عبدك داود به علة تمنعه ان يتلقاكا

والبغلة الشهباء قد اسرجت فاركب فدينك فدينناكا

عني الى الباب واذني الى مبشري قد جاء مولاناكا

حدثني ابو علي محمد بن محمد بن ابي بكر بن ابي حامد صاحب بيت المال وكان ابوه المكنى بابي حامد قد تقلد القضاء وابو علي هذا قد خلف عدة قضاة على غير بلد قال حدثني ابن حجاج الاصفهاني قال قيل لابني مسلم محمد بن بحر لما دخل اصبهان واليها وصار فالا بن رستم ان ابن رستم قد اخذ طالماً في دخولك وهو يذكر أنه غير جيد فقال ان كان قد اخذ طالماً فقد أخذت غاربه

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قل كان (١) ابو الحسن بن الفرات لما ولي الوزارة الاولى وجد سليمان بن الحسن يتقلد مجلس لمقابلة في ديوان الخاصة من قبل علي بن عيسى واليه اذ ذلك لديدوان فقلد ابو الحسن سليمان الديدوان باسره فأقام يتقلده نحو سنتين فقام يصلي المغرب فسقطت من كفه رقعة بخطه نسخة سعية بابن الفرات واسبابه وسعى لابن عبد الحميد كاتب السيدة بالوزارة (٢) واخذها بعض اسبابه وتقرب بها الى ابن الفرات فقبض عليه للوقت فانقذه الى واسط في زورق مطبق وصودر وعذب بواسطة ثم رجع له ابن الفرات لما وقف من كتاب صاحب الخبر (علي) ان ام سليمان ماتت ببغداد ولم يحضرها ولا رثه قبل موتها فاغتم لذلك وبدأ (٣) فكتب اليه بخطه كتابا اقرأه سليمان بعد ذلك فحفظته ونسخته: ميزت اكرمك الله بين حقلك وجرمك فوجدت الحق يوفي على الجرم وتفكرت في ساف خدمك في المنازل التي فيها ربيت وبين اهل غذيت فثاني اليك وعطفني عليك واعادني الى افضل ماعدت واجل ما لفت فثق اكرمك الله بذلك واسكن اليه دعول في صلاح ما اختل من امرك عليه واعلم انني أراعي فيك حقوق ابيك التي تقوم بتوكيد السبب مقام اللعنة والنسب وتسهل ماعظم من جنائتك وتقلل ما كثر من اساءتك ولن ادع

«١» تجارب الامم ١٥: ١ وكتاب الوزراء لخلال ص : ١٠٣ . «٢» م.ع. : في كتاب الوزراء فوقعت في يد احد الخواشي فحملها الى ابن الفرات ولما وقف عليها قبض عليه الخ «٣» م.ع. : لعل الاصل بداله

مراعاتها والمحافظة عليها ان شاء الله وقد قلدتك اعمال دستميسان (١) لسنة ٢٩٨
وبقايا ما قبلها وكتبت الى احمد بن حبش بحمل عشرة آلاف درهم اليك
فتقلد هذه الاعمال وأظهر فيها اثرأ حميداً يني عن كفايتك ويؤدي الى ما
احبه من زيادتك ان شاء الله

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن
العباس الترمذي قال حدثنا عمر عن اليزيدي الأكبر مؤدب المأمون
قال دخل ابو العباس الفضل بن الربيع على ابي علي يحيى بن خالد البرمكي
وهو جالس للحواشي وابنه جعفر يوقع بين يديه فعرض عليه رقعة فقال هذا
لا يمكن واخرى فقال هذا مما قد حضره امير المؤمنين واخرى فقال هذا
يفسده لاولياءه (واخرى) فقال هذا يثلم الارتفاع الى ان عرض عليه
عشر رقاع واعتل فيها بعلل مختلفة ولم يوقع له بشيء فجمعها الفضل وقال
ارجعن خائبات ونهض وهو يقول:

عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عشور

فتنضي لبانات وتشتفي حسائلك (٢) ويحدث من بعد الامور امور

فسمها يحيى فقال عزمت عليك يا ابا العباس ما رجعت فرجع فوقع

له في الرقاع كلها

« ١ » م.ع. : قال ياقوت دستميسان كورة بين واسط والبصرة والاهواز وهي الى
الاهواز اقرب. وقيل هي كورة قصبتها الابلّة فتكون البصرة من هذه الكورة.

« ٢ » م.ع. جمع حسيكة او حساكة وهي العداوة والحقد.

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الحسن علي بن عيسى قال حدثنا
ابي قال حدثنا ابو داود بن الجراح قال قال لي الفضل بن مروان كنت
اعمل في ديوان ضياع الرشيد مجلس الحساب فنظمت في الحساب السنة التي
نكب فيها اليرامكة ووجدت قد ثبت فيه ثمن هدية دفعتمين من مال ضياع
الرشيد واهدهما الى جعفر بن يحيى بضعة عشر الف دينار وفيه بعد شهور
من هذه الهدية قد ثبت في الحساب لثمن نفط وحب قطن ابيع وحرق
به جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر قيراطاً ذهباً .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عبد الله نفطويه قال حدثنا ابو العباس
ابن الفرات قال قال لي ابو عبد الله ابن سليمان قال قال لي ابي سمعت ابا
الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان قال سمعت ابا جعفر احمد بن يوسف
يقول وهو اذ ذاك وزير المأمون لما قال الشاعر بعد قتل ابي سلمة وزير
السفاح:

ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيراً
كذبت الوزراء من يشناك فلا يدخل في هذا الامر الا منحوس .
حدثني ابو علي بن ابي حامد قال سمعت خلقاً بحلب يحسبون ان ابا
الطيب احمد بن الحسين المتنبئ بها اذ ذلك كان في بادية السماوة ونواحيها
الى ان اخرج اليه اولو من حمص من قبل الاخشيدية فقاتله واسره وشرده
من كان اجتمع اليه من كلاب وكلاب وغيرها من قبائل العرب وحبسها في
السجن دهرأ طويلاً فاعتل وكاد ان يتلف حتى سئل في امره فاستجاب

وكتب عليه وثيقة اشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الاسلام وانه
ثائب منه ولا يعاود مثله واطلقه قل وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر
انه قرآن نزل عليه وكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت منها سورة فضاعت
وبقي اولها (في) حفظي وهو:

والنجم السيار. والفلك الدور. والليل والنهار. ان الكافر لي اخطار.
امض على سبيلك. وقف اتر من كان قبلك من المسلمين (١) فان الله قانع
بك زبغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله.

قال وهي طويلة ولم يبق في حفظي منها غير هذا قال وكان المتنبي
اذا استوعب (٢) في مجلس سيف الدولة ونحن اذ ذلك بحب يذكر له هذا
القرآن وامثاله مما كان يحكى عنه فينكره ويحجده. قل وقل له ابن خالويه
النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة لولا ان الآخر جاهل لما رضي ان يدعى
بـالمتنبي لان المتنبي معناه كاذب ومن رضي لنفسه ان يدعى بالكاذب
فهو جاهل فقال لست ارضى ان ادعى بذلك وانما يدعوني به من يريد
الفض مني ولست اقدر على الامتناع. فاما انا فاني سألته بالاهواز في سنة
٣٥٤ عند اجتيازه بها الى فارس في حديث طويل حدث بيننا - عن معنى
المتنبي - لاني اردت ان اسمع منه هل تنبأ ام لا فأجاني بجواب مغالط لي
وهو ان قال: هذا شيء كان في الحداثة اوجبه الصورة فاستحييت ان
ان استقصي عليه وامسكت. وقال لي ابو علي بن ابي حمزة قال لي ابي ونحن

بحلب وقد سمع قوماً يحكون عن ابي الطيب المتنبي هذه السورة التي قدمنا ذكرها اولاً جهله. أين قوله امض على سيدك الى آخر الكلام - من قول الله عز وجل (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين) الى آخر القصة وهي (١) تتقارب الفصاحة بينهما او يشبهه الكلامان .

حدثنا ابو الحسن محمد بن شجاع المتكلم البغدادي قال : حدثنا ابو سلمة العسكري احد غله ن ابي علي الجبائي قال كنت بحضرته يوماً وهو يصلي ونحن جالوس نتحدث فقال رجل منا اليوم كنت عند صديق لي فاطعمني معقود العسل ودهن اللوز فقالوا..... (٢) ليس بها من يكون هذا عنده الا العامل ولست ممن يأكل طعام اعمال (٣) فمن الرجل يشوش الكلام وسلم ابو علي من صلاته فقال لنا لايموسكم (٤) لعله كان اليوم عند لصيد لاني وتناول (٥) لطريقك (٦) فقال الرجل هكذا كان.

وحدثنا ابو الحسين ايضاً قال حدثنا ابو محمد الحسن بن عمرو قال (٧) كنت بالاندلس فقيل لي ان بها تلميذاً لابي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن زيد ويكنى (٨)

«١» م.ع. في طبقات ابن الانباري وهل «٣» بياض بالاصل «٣» م.ع. لعله فر الرجل يشوش او وتشوش الكلام اي اختلط «٤» كذا في الاصل ولعله لايهولنكم «٥» م.ع. كذا في الاصل ولعله تناول طريقاً وسماه ان البيطار في مفرداته طريقين وقال هو اسم يوناني ومعناه ذو ثلاثة الاوراق وشرح له فوائد طبية كثيرة الى ان قال : (وقد يقع اصل هذا النبات في اخلاط الادوية المعجونة) فليراجع «٦» لعله كطريقك «٧» معجم الادباء - ٦ : ٧٤ - «٨» م.ع. كذا في الاصل والصواب يكنى .

أبا خلف فأتيته فرأيت شيخاًهما فسألته عن سبب اجتماعه مع أبي عثمان ولم يقع أبو عثمان إلى الاندلس فقال كان طالب العلم (١) يشرف عند ملوكنا فوقع إلينا كتاب الترييع والتدوير له فإشاروا إليه ثم أرففه عندنا كتاب البيان والتبيين فبلغ الرجل الصكاك (٢) بكتابة هذين الكتابين قال فخرجت لا أخرج على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه فقبل هو بسر من رأي فأصعدت إليها فقبل قد انحدر إلى البصرة فأنحدرت إليه وسألته (٣) عن منزله فأرشدت فدخلت إليه وإذا هو جالس وحواليه عشرون صبياً ليس فيهم ذو لحية غيره قل فدهشت فقلت إياكم أبو عثمان فرفع يده إلي وحر كها في وجهي وقال من أين . فقلت من الاندلس قال طينة حمقاء . فما الاسم ؟ قلت سلام قال اسم كلب القر د . ابن من ؟ قلت ابن يزيد (٤) قل بحق ما صرت (٥) . أبو من ؟ قلت أبو خلف قال كنية قرد زليدة . ماجئت تطلب ؟ قلت العلم قال ارجع بوقت فانك لا تفلح قلت له ما نصفني فقد اشتملت على خصائل (٦) أربع : جفاء البلدية (٧) وبعد الشقة وغرة الخدانة ودهشة الداخل . قال فترى حولي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية غيره . ما كان يجب

«١» م.ع. في باقوت طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان «٣» م.ع. الصواب اسقاط لفظة بكتابة كما في باقوت والصكاك كتراب لغة في السكاك وهو الهواء الملاقى عنان السماء . أي بلغ غاية الرفعة الخ «٣» م.ع. كذا في الأصل والظاهر . إليها . وسألته . «٤» كذا في خطنا . وعند باقوت وسبق أن اسم أبيه زيد «٥» لعله صرف «٦» م.ع. كذا في الأصل ولم نجد خصائل بهذا المعنى فالظاهر خصال كما في باقوت «٧» م.ع. الظاهر البادية .

ان تعرفني بها قال فأقت عليه عشرين سنة قال وكان سلام هذا يحسن العلم
 قال وبلغني عن أبي بكر بن محمد انه قال: الناس اربعة ملبح يتبغض للملاحة.
 وبغض يتمالح فذاك الحمى والداء الذي لا دواء له. وبغض يتبغض فيعذر لانه
 طبيعة. ومليح يتمالح فتلك الحياة الطيبة

حدثنا ابو الحسين قال كنت بتمامه (١) من بلاد الهند فسمعتهم يتحدثون
 ان ملوك الهند يغالون في الافيلة (٢) الحربية على قدر عظم بطشها فربما بلغ
 الفيل الفره المنقطع النظير مائة الف دينار ودائماً يبلغ الفيل الواحد منها عشرة
 آلاف دينار قال فاذا بلغ الملك ان فيلا قد يعرف وله بطش عظيم وانه
 يصلح للحرب امر بصيده قالوا وائس له حيلة في صيده لا بان يخرج قوم
 من الفيالين ومعهم فيلة انثى اهلية مملعة فيها فضل خبث (٣) وتأنث والافيلة
 فيها من الفطنة امر عظيم قل فيخرج الفيالون وهي معهم الى حيث قد
 بلغتهم موضعاً يتغرب الفيل فيه فيقاربون الموضع ويلجأون الى موضع يختبئون
 فيه: (في) (٤) شجرة (٥) عظيمة لا يمكن الفيل فيها حيلة او شيء يخفرونه
 ويغطونه ويدعون الفيلة لانثى ترعى الخمين يشم الفيل رائحتها يقصدها
 وتقصده فتلاعبه وتطاعمه (٦) بخرطومها وتونسه ولا يبرح من حيث هي

«١» لعلها تانه التي ذكرها حمد الله المستوفي في نزهة القلوب (ص ٢٦٢) و لدمشقي
 (ص ١٧٣) قيل انها بومباي. «٢» م.ع. جمع الفيل أفيال وفيول وفيلة ولايقال
 افيلة. «٣» م.ع. اظاهر خنث. «٤» بالاصل م. «٥» م.ع. اظاهر ان الاصل
 اماشجرة الخ. «٦» م.ع. الاظهر تطاعمه من تطاعت الحمامتان اذا ادخلا في فم.

ويرعيان في موضع فيألفها (١) والفيالون يختبون شهراً لا يفرقون بينهما فإذا كان بعد شهر اقل (٢) أو أكثر على حسب علمهم باستحكام الالفة استدعوا الفيلة في وقت تشاغل الفيل عنهم فيه فتجيشهم فيركبونها (٣) فحين يراهم الفيل ويراهم يتبعهم فيروم أن يودي (٤) الفيالين فتضع هي خرطومها عليه وتلاعبه وتسرع ويسرع خلفها فإذا رآوه قد ولى ردوها إليه فتلاعبه فيرجع معها فلا يزالون يمشون به خلفها يومين أو ثلاثة إلى أن يروا منه ضجراً أو شدة في اذيتهم فيقفون ليلة في موضع ويهاربون عن ظاهرها إلى موضع يختبئون فيه فلا يقصدهم الفيل لتشاغله بها ويحرزون أنفسهم في الختباء ويدعونه معها دون تلك المدة ثم يسبغونها على ذلك الوجه فيتبعها الفيل فيسيرون بها يومين أو ثلاثة أو حسب ما يمكن إلى أن يبدو ضجيره فينزلون على رسمهم فلا يزالون كذلك حتى يقربوه من البلد في مدة على حسب بعد المسافة أو قربها فإذا بلغوا المدينة أخرج ملكها جميع أهل البلد أو أكثرهم وجمعهم وصعد حامتهم على السطوح النساء والصبيان والزينة. فحين يرى الفيل اجتماعهم يستوحش وينفر ويولي ويطلب الصحراء فيرجع فإذا رأى الناس بعد (٥) فيرجع إليه فيرده فلا يزال كذلك معه حتى يدخله بين الناس ويقربه منهم ويقيمونه (٦) الفيالون أياماً كذلك حتى يألف الناس فإذا أفهم أمر الملك بجمع

«١» لعله وفيألفها. «٢» م.ع. لعله أو اقل. «٣» م.ع. الصواب فيركبونها.

«٤» م.ع. لعله يؤذي أو يودي. «٥» كذا بالأصل والجملة محرفة.

«٦» م.ع. الظاهر ويقيم

اصحاب الدباب والبطول والصنوج فحين يسمع ينفر نفوراً شديداً اشد من ذلك ويهرب فتمضي الفيلة خلفه فحين يراها وقد بعد عن الصوت قليلاً يقف لها فتداعبه وترده وتداريه فحين يقرب من الصوت يهرب ثم يرجع معها هذا دأبه معها يفعل به ذلك اياماً متتابعات الى ان يألّف الصوت فاذا ألفت المناظر والاصوات ادخل الفيالون الفيلة الى البلد ويتبعهم الفيل فيجيشون بها الى ساحة كبيرة معدة لها فيها اربعة اوتاد ساج أثقل ما يكون واعظمه متقاربة منصوبة على اساسات شديدة (١) فتدخل الفيلة من بين تلك الاوتاد وتقف فتدخل وراءها ويقف معها فينزل الفيالون وفي اصول تلك الاوتاد حلق عظام وثيقة في كل دقل (٢) حلقة وفيه قيد عظيم ثقيل فيضعون القيد في قائمة من قوائم الفيل فيحصل مقيداً مضبوطاً بين تلك الاوتاد ولا يمكنه قلعها ولا ان يطرح ثقله على شيء ليساوي احراجه (٣) في التقيد اليها فلا يزال على ذلك اياماً والفيلة الى جانبه فاذا مسه الجوع جاءه الفيالون بالارز والسمن المطبوخ فاطعموه اياه بان يرموه اليه من بعد فللجوع (ما) يأكله ولا يزالون يدرونه ويتقربون منه على تدريج حتى يأكله من ايديهم بعد مدة فاذا اكمل من ايديهم فهي العلامة في استئناسه فحين يأكل من ايديهم صراراً كثيرة ويستمر على هذا يركبونه ويضعون الحديد في رأسه

« ١ » بالاصل اساسات شديدة . « ٢ » م . ع . الدقل صاري السفينة والمراد هنا التود المذكور . « ٣ » كذا بالاصل والجملة محرفة . م . ع . انظاها اجرامه جمع جرم بمعنى الجسم وجمع كائن صير كل جزء جرماً .

اياماً ويعرونها عليه حتى يالها ويعلونه ويكلمونه فاذا مضت ايام على هذا حلوا قيوده وهم فوقه فيمشي ويصرفونه (١) بحسب ما يصرفونه عليه ويصير في حكم الاهلي. قال وسمعت ان ملك الصنف (٢) وهو البلد الذي يجيء منه العود الصنفي له الف فيل اذا اخرجت تمتد نحو فرسخ قال وسمعت ان الملك اذا اراد قتل انسان سلمه الى الفيل فيكلمه الفيل في ان يقتله قال فيقتله بالوان من القتل منها انه ربما لف خرطوميه على رجل الرجل ويضع احدي يديه على ساق الرجل الاخرى ثم يعتمد عليه فاذا هو قد خرق الرجل بنصفين من اوله الى آخره وربما ترك الرجل واستعرضه بالعرض ثم وضع يده على بطنه فيسحقه قلت انا رأيت بالبصرة في سنة ٣٣٩ فيلاً لطيفاً حمله صاحب عمان الى معز الدولة فاجتاز بالبصرة وحمل الى دارنا فأدخل الى صحننا فرأيناه وسمعت عدداً كثيراً من اهل البصرة يخبرون اذ ذاك ان هذا الفيل اجتاز في سوق الجامع ف قرب منه صبي دون البالغ فصاح به الفيلون ليتنحى عن طريق الفيل فدهش الصبي وادركه الفيل فلف خرطوميه عليه وشاله فرفعه الى الفيلين فأخذه منه فصاح الصبي فطار عقله فما أنزلوه الا بدرهم وانهم اجتازوا بعد ذلك بايام فادركت الفيل صخرة فقبض على صبي فشاله بخرطوميه ورقاه في الهواء ثم استقبله بنابه فأدخله في جسمه فقتله.

حدثني ابو الحسين (٣) قال حدثنا الفضل بن باهماد (٤) افي السير بها وكان

« ١ » م. ع. كذا في الاصل . « ٢ » م. ع. الصنف موضع في بلاد الهند او

الصين « ٣ » الفرج بعد الشدة ٢ : ١٢٩ . « ٤ » في الفرج هامان .

مشهوراً بسلولك أقاصي بلدان البحر قل قل لي رجل من بعض ميسير (١)
 بلاد الهند واليسير هو المواود على ملة الاسلام في بلاد الهند (٢) انه كان
 في بلد من بلاد الهند وكان فيه الملك حسن السيرة وكان لا يأخذ مواجهة
 ولا يعطي مواجهة إنما يقلب بيده الى وراء ظهره فيأخذ ويعطي بها اعظاما
 الملك وسنة لهم هناك وانه توفي فوثب رجل على ملكه فاحتوى عليه وهرب
 ابن كان له يصلح الملك خوفاً على نفسه من المتغلب. ورسوم ملوك الهند ان
 الرجل اذا قام من مجلسه لاي حاجة عرضت له كان عليه صدره قد جمع فيها
 كل نفيس فاخر من البواقيت والجواهر مضرباً بالابرسم في الصدرة
 ويكون قيمة ذلك ما ان اراد ان يقيم به ملكاً قمه . قل ويقولون ليس بملك
 من قام من مجلسه وليس معه ما ان حدثت عليه حادثه فهرب به امكنه اقامة
 ملك عظيم منه فلما حدث على الملك تلك الحادثة اخذ ابنه صدرته وهرب
 بها فحكى عن نفسه انه مشى ثلاثة ايام قل ولم اطعم طاماً ولم يكن معي فضة
 ولا ذهب فابتاع به ما أكلوا وانفتحت ان استطعت ولم اقدر على اظهار ما معي
 قل فجلست على قارعة الطريق واذا برجل هندي مقبل على كتفه كارة
 فحطها وجلس حذائي فقلت اين تريد؟ فقال الجدام الفلاني ومعنى الجدام

١٦، في الفرع بياسرة... واليسر. والأرجح ان الكلمة محرفة اصلها مسامان وكتبها
 بعض سياحي الافرنج بصرمان . ٢٠، م . ع . الظاهر انه بياسرة قال في التاج
 البياسرة جبل بالسند « او بالهند » تستأجرهم النواخذة وهم اهل السفن لمحاربة العدو
 والواحد يسري

الرسوق فقلت له هذا الجدم الفلاني يريد فنصطحب قال نعم فطمعت في ان
يعرض علي شيئاً من ما كوله قال فحمل السكره واكل وانا اراه ولم يعرض
علي وانفت ان ابتدئه بالسوءال وقام يمشي وقد شدها فمشيت معه وتبعته طمعاً
في ان تحمله الانسانية والموانسة والعرض (١) فعمل بالليل معي كما عمل بالنهار
قال واصبغنا من غد ومشينا فعاملني بمثل ذلك على هذا سبعة ايام لم اذق
شيئاً فاصبحت في اليوم الثامن ضعيفاً لاقدرة لي على الحركة فرأيت جداما
في حاشية الطريق وقوما يبذنون وقايا عليهم يأمرهم قال ففارقت الرجل
وعدلت الى الوكيل فقلت استعملني باجرة تعطنيها عشيأ مثل هؤلاء فقال
نعم ناولهم الطين قال فكنت آخذ الطين فلما دة الملك قلب يدي الى ظهري
واعطيتهم الطين فكما (٢) اذكر ان ذلك خطأ علي (٣) وسفك دمي ابادر بتلافي
ذلك فارد يدي بسرعة قبل ان يظنوا بي قال فتمحتني امرأة قائمة فاخبرت
سيدها بخبري وقالت لا بد ان يكون هذا من اولاد الملوك قال فتقدم عليها (٤)
بحسبي عن الماضي مع الصناع فاحتبستني وانصرف الصناع فجاءني بالدهن
والعروق لاغتسل بهما وهذه مقدمة اكرامهم وسنة لاعظامهم فتغسلت بذلك
فجاءوني بالارز والسمك فطمعت فعرضت المرأة نفسها علي التزويج فعددت
عليها ودخلت بها من ليلتي واقت معها اربع سنين اربا حالها وكانت لها نعمة
فانا يوماً جالس على باب دارها فاذا بنا برجل من بلدي فاستدعيته فجاءني

١ « لعله على العرض » ٢ « لعله كذا » ٣ « م . ع . لعل الاصل خطأ مني وسبب

لسفك دمي او خطر علي » ٤ « لعله تقدم اليها اي امرها »

فقلت له من اين انت؟ قال انا من بلد كذا وكذا وذكر بلدي فقلت ماتصنعها
هنا فقال كان فينا ملك حسن السيرة فمات ووثب على ملكه رجل ليس من اهل بيت
الملك وكان الملك الاول ابن يصلح للملك فخاف على نفسه فهرب وان المتغلب اساء
عشرة رعيته فوثبوا عليه فقتلوه واثبتنا في البلدان نطالب ابن ذلك لمتوفي ليجلسه
مكان ابيه فما نعرف له خبراً قال فقلت له : تمر فني؟ قال لا فقلت انا طلبتكم قال
واعطيته العلامات فعلم صحة ماقلت له فكفر لي قلت اكنتم امرئاً الى ان تدخل
الى الناحية فقال افعل قال فدخلت الى المرأة واخبرتها بالخبر وحدثتها بالصورة
وبامري كله واعطيتهما الصدرة وقت فيها كذا ومن حالها كذا وانا ماض
مع الرجل فان كان مذكوره صحيحاً فالعلامه ان يجيئك رسولي فيذكرك
الصدرة فانهيض معه وان كانت مكيدة كانت الصدرة لك قال ومضى مع
الرجل وكان الامر صحيحاً فلما قرب من البلد استقبلوه بالكثير واجلسوه في الملك
وانفذ الى الزوجة من حملها وجاءت فحين اجتمع شمله واستقام ملكه امر
فبنيت له دار عظيمة وامر ان لا يجتاز في عمله مجتاز الا حمل اليها ويضاف
ثلاثة ايام ويزود لثلاثة ايام اخر وكان يفعل ذلك وهو يراعي الرجل الذي
استصحبه في سفره ويقدر ان يقنع في يده واراد ان يبني لدار شكر الله
تعالى على الخلاص مما كان فيه وان يكفي الناس المومونة التي كانت لحقته (فلما
كان) بعد حول استعرض الناس قال وقد كان يستعرضهم كل شهر فلا
يرى الرجل فيصرفهم فلما كان ذلك اليوم رأى الرجل بينهم فحين وقعت

عليه عينه اعطاه ورقة تانبول (١) وهذه علامة غاية الاكرام ونهاية رتبة الاعظام اذ فعله الملك بانسان من رعيته . قال فحين فعل الملك بالرجل ذلك كفر له وقبل لارض فامر الملك بالنهوض ونظر اليه فاذا هو ليس يعرف الملك فامر بتغيير حاله واحسان ضيافته ففعل ثم استدعاه فقال له اتعرفني قل وكيف لا اعرف الملك وهو من حاله وعظم شأنه وعلو سلطانه (بحيث هو) قل لم ارد هذا أتعرفني من قبل هذه الحال قل لا قال فاذكره الملك الحديث والقصة في منعه الطعام سبعة ايام في السفر قال فبهت الرجل وقال ردوه الى الدار وونسوه (٢) وزاد في اكرامه وحضر الطعام فاطعم الرجل فلما اراد النوم قال الملك لامراته امضي فغمزيه (٣) حتى ينام قال فجاءت المرأة ولم تزل تغمزه لي ان نام فجاءت الى الملك وقالت قد نام فقال ليس هذا نوما حركوه فانه ميت (٤) قال فقالت له المرأة ايش هذا قال فساق اليها حديثه معه وقال وقع في يدي فتناهيت في اكرامه والهند لهم كبود عظام وتوهمهم هو المعروف المتعالم عنهم فدخل عليه حسرة عظيمة اذ لم يحسن الي ذلك الوقت فقتلته الحسرة وقد كنت أتوقع موته قبل هذا مما تتوهمه واستشعره من العلة في نفسه والحسرة والاسف فقتلته

« للبحث صلة »

« ١ » م. ع. التانبول يقال له التامول وهو نبت طيب الريح ينبت نبات اللوبيا طعمه طعم القرنفل يمزج فيطيب النكهة . « ٢ » م. ع. الظاهر وآ نسوه « ٣ » م. ع. الصواب فغمزيه « ٤ » في الفرج : فحركوه واذا هو ميت

رسالة الكرم

- ٣ -

ويقال أفصد الشجر وانفصد : انشقت عيون ورقه وبدأت أطرافه .
وفي اللسان السغير ماسقط من ورق الشجر ونجات وما سقط من ورق العشب .
وقال الخطيب : ويقال قد حبيب عقد قضبانه في مطلع العناقيد فإذا استدار قيل
فلك فإذا طلع قيل نجم ثم يقال قد اوراق واعنم .

« ورق الكرم وتوريقه »

الورق ^(١) من الشجر كل ما تبسط تبسطاً وكانت له عيز ^(٢) في وسطه لئلا ينشر عنه
حاشيته . واحدته ورقة والجمع أوراق .

أوراق الشجر اوراقاً وأوراق يرق كوعد بعد وورق توريقاً خرج ورقه وقال ابو حنيفة
ظهر ورقه تاماً وأوراق بالألف أكثر .

وفي اللسان . ورق الشجرة توريقاً وأورقت اوراقاً أخرجت ورقها وأوراق اي خرج
ورقه . والوراق بالكسر ككتاب . الوقت الذي يورق فيه الشجر . والوراق بالفتح
ككتاب خضرة الارض من الحديث ولبس من الورق اي ورق الارض . وقال ابو حنيفة
هو ان تطرد الخضرة لعينك قال أوس بن حجر وقيل ابن زهير بصف جيشاً بالكثرة :

كأن جباهن برعن زُمَ جراد قد اطاع له الوراق

وشجرة وارقة وورقة وورقة ^(٣) كثيرة الورق او خضراء حسنة الورق . ويقال
ورقت الشجرة ورقاً . ألقت ورقها . وورق الشجرة يورقها ورقاً أخذ ورقها فهي
مورقة . وفرع وورق كثير الورق .

ويقال سيف القوس ورقة اي عيب وهو مخرج النصف اذا كان خفياً فإذا زادت فهي
الأبنة فإذا زادت فهي الشخية هكذا في الناج وفي اللسان فهي السخية هكذا بغير نقط ولم نجد
للشخية معنى ملائماً ولعلها محرفة عن الشخية وهي الشعبة من كل شيء . وفي المخصص فإن

(١) في اللسان الريق ورق الشجر . (٢) غير الورقة الخط الناقى سيف وسطها كأنه
جد يرو كل ناقى في وسط مستور فهو «عير» . (٣) على النسب لانه لا فعل له .

كانت اخفى من الأئمة فهي أرفة . وفي التاج الأرفة العقدة .
 الخائب . ورق الكرم العريض ونحوه وهو بكسر الخاء على ما نقله في عبارة القاموس
 والتاج وقد ضبط بالشكل بضم الخاء في عبارة اللسان والمخصص . ومبادي اللغة للاستكافي
 وضبط بالشكل في اللسان في مادة (غلق) بضم الخاء وتشديد اللام .
 الغلق كجعفر ورق الكرم مادام على شجره .
 الجفة ورق الكرم عن ابن سيده .

الغار ورق الكرم وبه فسر بعضهم قول الاخطل :
 آلت الى النصف من كاهاء أئافها^(١) عالج وثمها بالجنف والغار
 ويقال أغلى الكرم خفف من ورقه ليجود ويرثم . وكل ما ارتفع فقد غلا وتعالى .
 والغلى ان يفتح عنب الكرم فيخففوا من ورقه فيلنقطوه وفي المخصص الغمل ان
 يخفف حمل الكرم .

« قضبان الكرم »

القضيب . الغصن . وكل نبت من الاغصان يقضب والجمع قُضْب وقُضْب وقُضبان
 وقضبان الأخيرة اسم للجمع .
 السرع بالفتح وبكسر قضيب الكرم الغض لسننه والجمع سرع وهي سرع مرع
 ومن سوارع والواحدة سارعة . وفي المخصص وهي السوارع ما دامت عيونها تقودها
 وفي التهذيب والسرع اسم القضيب من ذلك خاصة .
 السرع روع . القضيب مادام رطباً غصاً طرياً لسننه والاني سرع رعة . قال في
 اللسان : وكل قضيب رطب سرع ومرع .
 والأساريع شكر تخرج في أصل الحيلة . والأساريع^(٢) التي يتعلق بها العنب

(١) هكذا رواه صاحب اللسان والتاج ولم نجد معنى لائاف ولا ذكراً فيها ولعلها أئافها
 أي ملأها من قولم أئاف السقاء أي ملأته . والكلفاء الخمر سميت بذلك لكونها وهي التي
 تشد حمرتها حتى تضرب الى السواد

(٢) هكذا في اللسان وفي التاج وهي التي يتعلق الخ . وفي الأصمعي والذي يتعلق به العنب

وربما اكلت وهي رطبة حامضة . الواحد أنسروع .

الأسرع . قضيب الكرم الرطب جمعه سرُوع قال الازهرى والسرغ بالغين المتجمعة لغة في السرعة بمعنى القضيب الرطب . وسرع الرجل كفرح اذا أكل القطوف من العنب باصولها . ورواء الليث بالعين المهمله .

والنفّض قضبان الكرم بعدما ينفر ورقه وقبل ان تلتصق حوالقه ^(١) وهو أغض ما يكون وارخصه وقد انفض الكرم عند ذلك . واحدته نفّضة . ونفّض الشجرة حين تنفض ثمرتها .

والنفّض ما تساقط من غير نفّض في اصول الشجر من انواع الثمر . وفيه اللسان والنفّض أغض ما يكون من قضبان الكرم .

وفيه ايضاً والنفّض بالتفريك ما تساقط من الورق والثمر وهو فعل بمعنى مفعول . والنفاضة والنفّاض بالضم ^(٢) ما سقط من الشيء اذا نفّضته اي حركته . والنفّض وعاء ينفّض فيه التمر .

والنفّاض بساط يفتح عليه ورق الثمر وغيره وذلك ان يسط له ثوب ثم يجبط بالعصا فذلك الثوب نفّاض والجمع نفّض بضمين وما انفض عليه من الورق يقال له نفّاض وانفوضة والجمع انافىض . الرخشري الانافىض ما تساقط من الثمر في اصول الشجر .

العُسْجُج والعُسْجُوج مالان واخضر من قضبان الشجر والكرم اول ما ينبت ويقال العساجع عروق الشجر وهي نجومها التي لنجم من صنفتها . ابن سيده : العُسْجُج والعُسْجُوج والعُسْجُلاج الغصن اسننه وقيل هو كل قضيب حديث وقيل العسلاج الغصن اذا يبس وذهبت طراوته . وعسجت الشجرة اخرجت العسالج .

النامية من الكرم القضيب الذي عليه العناقيد . وقيل هو عين الكرم الذي ينشق

بالشجر يسمى الاساريع . واساريع العنب شكر تخرج في اصل الحبله وربما اكلت رطبة حامضة . وفي المخصص الاساريع مما يليق العنب في الكرم وربما اكلت الخ .

(١) في مبادي اللغة خوالفه والصواب ما ذكرنا .

(٢) سبب التاج ان النفاض يجوز فيه الكسر .

عن ورقه وحبه وقد أنقى الكرم . قال المفضل يقال للكرمة انما لكثيرة النوامي وهي الاغصان واحدها نامية واذا كانت الكرم كثيرة النوامي فهي عاطية ^(١) . الأصمعي فاذا صارت لها قضبان قيل اني . ويقال ما احسن نواميه . وقال الحجة والنامية شعب الشكير . وفي المخصص اذا نبت الشكير ثم شعب فتلك الشعب النوامي . وانمي الكرم صار له قضبان .

ويقال استظل الكرم اذا التفت نواميه ونظلل مثله .

الحالقي من الكرم ونحوه ما التوى منه وتعلق بالقضبان . وفي المخصص ويقال خيطوطه الكرم التي تتعلق بها من الشجر الحالقي وكذلك الحالقي وفي اللسان والحالقي والحالقي ما تعلق بالقضبان من تعاريش الكرم . قال الازهرى كل ذلك مأخوذ من استدارته كالحلقة ^(٢)

الاطار ككتاب : قضبان الكرم تلوى للتعريش .

العقش ^(٣) : أطراف قضبان الكرم .

العنم : محرقة خيوط تتعلق بها الكرم في تعاريشه واحدها عنمة محرقة .

العردم والعردام : العنق الذي فيه الشاربخ واصله في الخلعة كذا في اللسان .

وفي التاج العود الذي فيه الشاربخ نقله الجوهري عن ابي عبيد .

الأنظور بالضم : الدقيق الذي يلتوي على قضيب الكرم . وقال ابو حيان جمع

خيوط يلتوي على قضبان الكرم .

العرجون : اصل عود العنقود وهو من العنب عرجون صغير وفي المخصص ويقال

لاصل عود العنقود العرجون كما يقال في الكباش .

(١) هكذا رواية اللسان والتاج وهي خطأ والصواب غاطية من قولهم غطت الشجرة

اذا طالت أغصانها وانسبطت على الارض فأنبت ما حولها .

(٢) والحدائق شجر ينبت نبات الكرم ويراق في الشجر وله ورق شبيه بورق العنب

حامض يطبخ به اللحم وله عناقيد صفار كعناقيد العنب البري الذي يخضر ثم يسود فيكون

مرآاً وبؤخذ ورقه ويطبخ ويحمل ماؤه في العصفر فيكون أجود له من حب الرمان واحده

حلقه . (٣) وفي التاج والقش والعش أطراف الخ .

المرجود كزنبور اصل العذق من التمر والعنب حتى يقطفا . الاصمعي المرجود اصل العذق وهو الاهان . وهو من العنب مرجود صغير فلا يزال مرجوداً حتى يقطع عنه وفي اللسان والمرجود العرجون وهو من العنب عرجون صغير قال ابن الاعرابي هو العُرْجُدُ والعُرْجُدُ والمرجود لعرجون الفحل .
الاهان عرجون الثمرة والجمع آهنة وأهْن وعن الليث هو العرجون يعني مافوق الشاربخ ويجمع أهناً والعدد ثلاثة آهنة . وفي اللسان العُرْهون والعرجون والعُرْجُد كله الاهان .

الحِجَن : القضبان القصار التي فيها العنب واحدها حَجَنَة .
العِطْفَة بالكسر : أطراف الكرم المتعلقة منه . والعطفة بالكسر والنخ شجرة تعلق الحيلة بها ويقال لها العَصَبَة والعَصَبَة محرّكة وبالضم والجمع عَصَب وعَصَب وهي اللبلاب .
وقال الاصمعي وتلك التي تعلق بها الحيلة بالشجر تسمى العِطْفَة وقال ونحن نسميها عِطْفَة ونقل في اللسان عن النضر انها عِطَف واحدها عِطْفَة .
وفي الخصاص ويقال لخيوط الكرم التي تعلق بها من الشجر الحالق صاحب المين وكذلك الحالق . ابو حنيفة والعِطْفَة مثله وهو كذلك من كل ما شبه الكرم .
الرُعْل : الأطراف الغضة من الكرم الواحدة رُعْلَة وقد رُعِل الكرم .
الغصن : ما تشعب عن ساق الشجرة دفاقها وغلاظها والجمع أغصان وغصون وغصنة والغصنة الشعبة الصغيرة منه وجمعها غُصْن . وغصن الغصن يَغْصِنه قطعه وأخذته . وفي اللسان القَطِيع الغصن لقطعه من الشجرة والجمع أَقْطِعة وقُطُم وقُطُمات وأقاطيع كحديث وأحاديث والقِطْع من الشجر كالقِطْع والجمع أَقْطاع . وأقطعه قضباناً من الكرم اي اذنت له في قطعها .

الشعبة : الغصن ومن الشجر ما تفرق من أغصانها والجمع شُعَب . وشعب الغصن أطرافه . وقيل ما بين كل غصنين شعبة والشعبة الطائفة من الشبي ويقال شعب من العنقود شعبة اي قطعها منه . وفي بدء شعبة من مال اي قطعة وطائفة منه .
ويقال أغلى الكرم . اذا النف ورقه وكثرت نواميهِ وطالت وفي الخصاص واذا النف

ورق الكرم وكثرت نوااميه وطالت قالوا قد أغلى وغلا واغلولى وأعطى : أعطى وكذلك غيره من الشجر والنبات . وفي اللسان غَطَّت الشجرة وأعطت طالت أغصانها وانبسطت على الارض فألبست ما حولها وقوله أنشده ابن قتيبة .

ومن تعاجيب^(١) خلق الله غاطية يعصر منها ملاحي وغريب
انما عني به الدالية لسموها وبسوقها وانتشارها والباسها . المفضل يقال للكرمة
الكثيرة النواامي غاطية .

عقَّ أن الكرم والخليل ما يخرج من اصولها واذا لم تقطع العقان فسدت الاصول
وقد أعقت الخلة والكرمة أخرجت عقانها .

القيرد كزبرج الغشاء اليابس في اصل الكرم . وفي قعر العين .

عضو المجمع العلمي
سليم الجندي

« للبحث صلة »

(١) التعاجيب العجائب لا واحد لها من لفظها .

آراء وافكار

حول تصحيح الجزء السابع

« من كتاب نهاية الأرب »

- ٣ -

(٢٥) = وجاء في ص ٢٢٥ س ١٤ من كلام عمر ايضاً الى علي رضي الله عنهما
(فتود لو ان سقيت بالكأس التي أبيتها ورددت الى حالتك التي استغويتها) الخ . يقول
الاستاذ : (انه لا معنى للاستغواء هنا) ونقول : ان المعنى ظاهر لا خفاء فيه فان عمر
يريد بهذا الكلام ان يقول لعلي رضي الله عنهما : اذا صار الامر اليك وتبينت الطمع من
أتباعك والغش في النصيحة من بطانتك ندمت على مخالفتك لابي بكر وتمنيت ان لو رجعت
الى الحالة التي استغويتها اي التي كنت تمدها قبل ذلك ضلالاً وغياً وهي الدخول فجاء دخل
فيه المستلون من بيعة ابي بكر ، هذا ما فهمناه من كلام عمر رضي الله تعالى عنه ومن قوله :
« استغويتها » وإذن فلا موجب لتغييره برواية أخرى من الروايات .

(٢٦) = وجاء في ص ٢٤٠ س ١١ من كلام لأحنف بن قيس لعمر رضي الله تعالى
عنها حين وفد عليه في وفد العراق : (فان كل امري انما يجمع في وعائه الا الأقل ممن
عسى ان نقحمه الأعين فلا يوفد اليك) الخ . يريد بهذه العبارة ان كل امري انما يدخر
لنفسه ويجمع المال في خزائنه لخاصته الا الأقل ، اي الا الا صغر في المكانة والمنزلة من
الذين نقحمهم الأعين اي لخطاهم لصغر شأنهم فلا يوفدون اليك لترفع ما يثقلهم من المظالم
وتجبر بالاحسان اليهم ما لحقهم من فقر وخصاصة . هذا ما فهمناه من كلام الأحنف ويرى
الاستاذ ان « الا » في قوله : « الا الأقل » زائدة يجب إسقاطها وجعل العبارة انما
يجمع وعائه الأقل وقد ظهر مما بيناه ان هذه الكلمة فائدة في الجملة بل لا يستقيم الكلام
بدونها .

(٢٧) = وجاء في ص ٢٤١ س ٣ من كلام أم الخير لمعاوية حين سأها عن خطبتها
في جيش علي بن ابي طالب يوم صعين قالت لم اكن والله زورته قبل ولا رويته بعد وانما

كانت كلمات نفثين لساني حين الصدمة) الخ . يقال : زدت الخطبة اذا هيأها سيفه نفسه قبل إلقائها وتريد بقولها : (ولا رويته بعد) انهما لم تحفظ هذا الكلام بعد الانتهاء منه وهذا هو الجواب الذي يطابق سؤال معاوية حين قال لها : (كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر) ويقول الاستاذ ان الأصوب ان تضبط الواو بالتشديد في قولها « رويته » وذلك لان الاستاذ يرى ان قولها (ولا رويته) ليس من الرواية وهي الحفظ وانما هو من قولهم رويته معموماً يقال : (روي في الامر وروى فيه بتشديد الواو اذا نظر فيه وتأمل ومنه الروية) الخ . ونقول : انه يمنع من حمل الكلام على هذا المعنى قولها : (بعد) فان البعدية تقتضي حمل قولها : « ولا رويته » على معنى الرواية ، اي الحفظ واما التروية سيف الكلام انما يكون قبله لا بعده على ان قولها فيما سبق : « لم أكن زورته » كاف في هذا المعنى فلا موجب إذن لتكرير المعنى بالعبارة الثانية وإذن فلا مندوحة من حمل قولها : « رويته » على معنى الرواية .

(٢٨) — وجاء في ص ٢٥٤ س ٣ : (فما الذي يبرؤ غليلك ويشفي إجاج صدرك) اه وقد كتبنا على كلمة (إجاج) في حاشية الكتاب انه جمع إجة بمعنى شدة الحر وتوجهه اه . ويقول الاستاذ اعتراضاً على هذا التفسير (ان استعمالها مجازاً في معنى حرارة الصدر غيظاً قبل الورود في كلام البلغاء ، واستدل على ذلك بان الزمخشري في أساس البلاغة لم يشير اليه) اه . ونقول : ان الزمخشري لم يحط في كتابه أساس البلاغة بجميع الألفاظ المجازية المستعملة في كلام العرب بل نقول : ان أمهات اللغة لم تحط بذلك . وبدل على ذلك ايضاً قول الزمخشري عند ذكر المجازات في كل مادة (ومن المجاز) بمن التي تدل على التبيين وان ما يذكره انما هو بعض المجازات لا كلها على ان علماء الوضع قد ذكروا في كتبهم ان الفاظ المجاز موضوعة بالوضع النوعي وهو الوضع العام وليست موضوعة بالوضع الشخصي وهو الوضع الخاص اي وضع كل كلمة على حدها للمعنى المجازي الاعلى رأي القليل منهم .

(٢٩) — وجاء في ص ٢٦٠ س ٥ : (من ذلك ما كتب به عبد الحميد بن يحيى بالوصاة على انسان) الخ . يقول الاستاذ : صوابه بانسان ، لان (أوصى) يتعدى بالياء لا بعلى) اه . ونقول : ان هذا الخاطر قد عرض لنا عند تصحيحنا لهذه العبارة غير اننا

وجدنا انه من المستبعد جداً ان يغلط الناسخ في الباء فيجرفها الى قوله : (على) للفرق البعيد بين الكلمتين وإذن نقول (على انسان) من كلام المؤلف لامن غلط الناسخ وهذا التعبير شائع في كلام المتأخرين فيقولون (أوصيت عليه) ولهذا التعبير وجه حسن لانكره اللغة فانهم يريدون أوصيت عليه بكذا فتعدي أوصى محذوف العلم به والفظ (على) في هذه العبارة معناه التعليل ، اي أوصيت لاجله وليس للتعدي كما فهم الاستاذ ومئة قول احد الشعراء في خر يدة القصر لعاد الدين الاصفهاني :

رجوت ابا صالح للنداء فلم يغن عني رجائي بشي
ولم استفد بعد طول الرحا سوى وعده ان سيوصي علي

والحق انه كان ينبغي ان نذهب الى ذلك في حاشية الكتاب كما نهبنا الى غيره .

(٣٠) = وجاء في صفحة ٢٦٦ س ١٠ من كلام ابن العميد : (سيف ظل ظليل ونسيم عليل وريح بلبل وهواء ندي) الخ . قال الاستاذ امل صوابه (وهواء عذي) بالعين المهملة والذال المعجمة والياء المخففة وتشدد اي طيب . وقال : واكثر استعماله سيف المكان يقال (ارض عذبة كما نقول نحن طيبة المناخ) اه . ونقول ان وصف الهواء بأنه ندي بتشديد الياء أقرب الى أسلوب ابن العميد وأشباهه من الكتاب واكثر ملائمة لسياق الرسالة لسهولة لفظها وقرب معناها وانسجامها مع بقية ألفاظ هذه الرسالة وانها مألوقة في الاستعمال ووصف الهواء بهسا بخلاف كلمة (عذي) فانه لفظ غريب لم يعمد استعماله في رسائل الكتاب امثال ابن العميد كما انه لم يعرف ان احداً وصف الهواء به .

(٣١) = وجاء في صفحة ٢٦٧ س ١٣ من كلام صاحب ابن عباد يمدح شخصاً : (أم من يرغب عن مكاثرة بمن ينسب الربيع الى خلقه) اه . وقد استصوب الاستاذ حذف الباء من قوله (من) وقال (ان فعل كثر بتعدي بنفسه) فصواب العبارة اذن (عن مكاثرة من) الخ ما قال . ونقول ان معنى المكاثرة هنا المعالبة والمفاخرة بالكثرة ولا ينبغي حملها على غير هذا المعنى في مثل هذا التركيب الا على ضرب من التكلف البعيد ولا مراعاة ان المكاثرة بهذا المعنى تنعدي الى المفعول بنفسها لا بالباء غير ان الباء سيف هذه العبارة ليست للتعدي كما فهم الاستاذ ولكنها الظرفية على حد معناها في قولهم (فاخر فلان

فلاناً بعلمه) وطاوله بمجده ، اي في علمه وفي مجده مثلاً ، واذن فمفعول المكثرة محذوف للعلم به ، والاصل عن مكثرة المتنافسين بمن ينسب الخ فلو حذف الباء وجعلت (من) في موضع المفعول لكان الكلام ذماً لا مدحاً كأن الكاتب يريد ان يفاخر المكتوب اليه ويغالبه كما هو ظاهر مع انه يريد ان يقول : من ذا الذي لا يود ان يكثر خصومه و يفاخرهم بصحة شخص ينسب لفسارة الربيع ومحاسنه الى محاسن خلال له وطيب شيمه ، كأن الكاتب يقول ان هذا الممدوح وان كان واحداً في نفسه الا انه كثير في نعمه وغنائمه حتى ان من صاحبه اذا كثر اخلصوم بصحته عليهم في الكثرة واذا فلا مندوحة من اثبات الباء في قوله (بمن) الخ .

(٣٢) — وجاء في صفحة ٢٨٠ س ٦ قوله في رسالة ابن زيدون (وأظهر وأخبر ، وابتدأ وأخبر ، واستفهم وأهل وقيد ، وأرسل وأسند) اه . يقول الاستاذ : الصواب اسقاط لفظ (واستفهم) واحتج لذلك بطول السجعة به . وان ذلك مخالف لاصول السجع اه . ونقول ان مجرد طول السجعة عما قبلها او ما بعدها لا يسوغ لنا مجال اسقاط كلمة من الاصل فقد قدمنا ان اسقاط كلمة من الاصل امر خطير لا ينبغي للمصحح الا ان يتركبه الا عند الضرورة الشديدة كفساد المعنى بها ، او تأكد زيادتها في الجملة ، او غير ذلك من الضرورات ولسنا نرى ان طول السجعة عن سابقتها او لاحقتها من الضرورات الموجبة لتقصيرها يحذف بعض كلماتها ما دام المعنى صحيحاً والغرض مستقيماً .

(٣٣) — وجاء في صفحة ٢٨١ س ٩ (فكدمت غير مكدم ونفخت في غير فخم) الخ . وقوله (في غير فخم) اي في غير نار فأطلق الفهم هنا وأراد النار اطلاقاً مجازياً لان النار تحل في الفهم وتشتعل به والقربنة هنا تعين ذلك وهذا كما يقال (عذبه بالنور) اي بالنار التي فيه واذا فلام مقضى للتفكير كلمة (فخم) بـ (خرم) كما رآه الاستاذ ونقله عن نسخة (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) ما دامت الرواية ظاهرة الصحة كما بينا ، ولا سيما اذا عرفنا ان البعد عظيم بين الكتبيين في رسم الحروف بحيث لا يمكننا ان نحكم بان احدهما محرفة عن الاخرى ، وليكن ما في سرح العيون رواية ثانية في العبارة اذ لا مانع من تعدد الروايات . واما قول الاستاذ (ان النفخ في الفهم لا يوري ناراً بخلاف النفخ في الضرر فهذا انما يصح اذا اريد بالفهم معناه الحقيقي قبل اشتعال النار

فيه اما وقد ظهر ان المراد به النار المشتعلة فيه كما تعينه القرينة فلا مجال لاحتجاج الاستاذ بما احتج به .

(٣٤) = وجاء في صفحة ٢٨٧ س ٦ من كلام ابن زيدون ايضاً (وان كنت انما بلغت قعر تابوتك وتجايفت قميصك عن بعض قوتك) اه . قال الأستاذ (قوله : « قميصك » يجب اسقاطها لعدم الحاجة اليها وظهور حشوها وهي غير موجودة في مخرج العيون المطبوع في المطبعة الملكية) اه . ونقول : قوله (قميصك) يجب اثباتها لاسقاطها لظهور فائدتها في الجملة ولعدم استقامة العبارة بدونها فان مراد ابن زيدون بهذا الكلام ان يتهم بهذا الرجل الذي يخاطبه فهو يقول له : انك توفر من قوتك الذي به قوام حياتك ، وتجايف عن بعضه لتحسن ملبسك بما توفره ، وتجهل ثيابك بما تنشطه من قوتك لتخدع الناس بجبال منظرهم ، ولا يدرون ان تحت ذلك الحسن الظاهري الجوع والطوى وهذا نهاية في التحكم والسخرية .

(٣٥) = وجاء في ص ٢٨٨ س ١ من كلام ابن زيدون ايضاً : (وفلك عمرو بالصمصامة) الخ . بقول الاستاذ صوابه (وفلك عمرو الصمصامة) باسقاط الباء واحتج لذلك (بان فعل فلك يتعدى بنفسه لالباء) اه . واقول رأيت في عبارة بعض اللغويين ما يفيد ان فعل فلك يتعدى بالباء كما يتعدى بنفسه فقد جاء في اللسان ج ٤ ص ٣٦٨ في تفسير حديث « فلكوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار » ما نصه : (انما نهام عنها لانهم كانوا يعتقدون ان تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والاذى) اه . ففي هذه العبارة ما يفيد ان تمعية (فلك) بالباء جائزة فانه قال (بالأوتار) باثبات الباء .

(٣٦) = وجاء في ص ٣١٨ س ٦ من كلام ابي حفص عمر بن برد الاصغر الاندلسي يعاتب بعض اخوانه (فاما ان تبهرني بحجة فأنتصل عندك ، واما ان لني بحقيقة فأستديم خلتك ، واما ان تأزم على بأسك فأقطع جبلي منك) اه . فأنت ترى من هذه العبارة ان الكاتب قد خير صاحبه بين ثلاثة امور : اولها يقول له : اما ان تأتيني ببرهان على خطئي فاعتذر اليك ، وهذا معنى قوله (فاما ان تبهرني بحجة فأنتصل عندك) ، ثانيها يقول له واما ان تكون وفيك بحق فأستديم إخوانك ، وهذا معنى قوله (واما ان لني بحقيقة فأستديم خلتك) ، ثالثها يقول له (واما ان تأزم على بأسك) اي واما ان نواظب وتداب على

اليأس الذي عندك وقطع الرجاء في مراجعة ما سلف من عهد الأخوة فأيا أس - أنا منك وأقطع حبل المواصلات بيني وبينك ، وإذن فالنفسيم ظاهر مستقيم لاحفاء فيه ولا موجب لتغيير لفظ (بأسك) بكلمة (فأسك) بالفاء كما رأه الاستاذ ، وأما قوله (ان هذا ليس من جنس كلام البلغاء) فإننا لم نقبين وجهاً لذلك مع استقامة المعنى وظهور الغرض .

مصححه

احمد الزين

تصحيح قصة

الحكاية التي نقلها الاستاذ الشيخ كامل الغزي عن لسان الامير أسامة بن منقذ التي تفيد اجتماعه بابي العلاء المعري وهو صبي في انطاكية وامتحانه لقوة ذاكرته - نسبتهما الى الامير المومال اليه ليست بصواب واعتراض الدكتور فيليب حني (مجلة المجمع ج ٥ ص ٣١٧) بان بينهما قرناً كاملاً والواحد منهما لم يعاصر الآخر هو في محله .

وقد ذكر القصة على الصواب المؤرخ الكبير ابن العديم في كتابه (الانصاف والتعري في دفع الظلم والتعري عن ابي العلاء المعري) الذي نشرته على نقص فيه في تاريخي الكبير (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ٤ ص ٧٨) والقصة مذكورة في ص ١٣٥ ونصها: وقفت على كتاب سيرة بعض الرؤساء بحلب وضعه الشريف ابو علي المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي الاسحاقي الحسيني نزبل بغداد وهو من ولد الشريف ابي ابراهيم العلوي الحراني واصله من حلب وكانت ابوه حاجب الباب ببغداد ورد هذا الشريف علينا حلب زائراً اهله بها فذكر فيه قال حدثني والدي رضي الله عنه وارضاه يرفعه الى ابن منقذ قال كان بانطاكية خزانة كتب الخ .

وبعد ان ذكر القصة استبعد ان تكون واقعة في انطاكية لاسباب ذكرها (ثم قال) ويحتمل عندي ان يكون هذا بكفر طاب فقد كانت كفر طاب مشحونة باهل العلم وكان بها من بقر الادب ويشغل به قبل ان يهاجمها الافرنج في سنة ثنتين وتسعين واربعائة وكانت لابن المنوج مقلد بن نصر بن منقذ في ايام ابي العلاء فلعله تصدق بكفر طاب بانطاكية

وأصحفها غير مستبعد فان كان كذلك فابن منقذ الحاركي لهذه الحكاية هو ابو المتوج مقلد ابن نصر بن منقذ وابوه نصر وكفرطاب قرينة من معرة النعمان ويحتمل ان ذلك كان بحلب فان ابا العلماء دخل حلب وهو صبي واجتمع بمحمد بن عبد الله بن سعد النحوي ورد عليه خطأ في شعر المنبي على ما ذكرناه في ذكر شيوخه الذين اخذ عنهم فيحتمل ان هذه الحكاية التي حكاه ابن منقذ كان بحلب وابو المتوج بن منقذ كان بحلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي يجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم الخ .

وابو المتوج مقلد بن نصر له ترجمة في تاريخي في هذا الجزء (ص ١٨٠) نقلها عن تاريخ ابن خلكان ووفاته سنة ٤٥٠ بحلب وحمل الى كفرطاب فتكوت وفاته بعد وفاة ابي العلماء بسنة فاجتماعه به محقق ولعل الاسناد الغزي علق ذلك من ذاكرته فكاتب في المقالة أسامة بن منقذ بدل ابي المتوج مقلد بن نصر بن منقذ فوقع بهذا الخطأ وجل من لا يسهر .

عضو المجمع العلمي العربي
محمد راغب الطباخ

من نوادر المخطوطات « في دار الكتب الظاهرية »

— ٣ —

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور — المشهور بمناسبات البقاعي : ابرهان الدين ابي اسحاق بن عمر البقاعي الدمشقي المولود سنة ٨٠٩ والمتوفى بدمشق في شهر رجب سنة ٨٨٥ . اوله الحمد لله الذي أنزل الكتاب مناسبات سور وآياته ، مناسبات فواصله وغاياته .

قال صاحب كشف الظنون : وهو كتاب لم يسبقه اليه احد جمع فيه من أسرار القرآن ما تخير فيه العقول وذكر في آخره انه فرغ منه في سابع شعبان سنة ٨٨٥ وكان ابتدأه في شهر شعبان سنة ٨٦١ فكث في تأليفه اربعاء وعشر من سنة ثم قال مؤلفه في نفسه

هذا . اني بعدما توغلت فيه واستقامت لي مبادئه ووصلت الى قريب من نصفه فبالغ الفضلاء في وصفه بحسن سبكه وغزارة معانيه واحكام وصفه ، دب داء الحسد في جماعة اولي انكد ومكر فنصبوا من سهام الشرور والباطيل وأنواع الزور ما أكثر بسببه الوقائع وطال الامر في ذلك سنين وعم الكرب ، وصنفت بسبب ذلك كتابي (مصادد النظر في الاشراف على مقاصد السور) ثم صنفت (الأفعال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة) وثبت الله تعالى ورزق الصبر والاناة حتى كمل هذا الكتاب اه منه نسخة كاملة في خمس مجلدات وفي المجلد الاول خط المؤلف أجاز لكاتبه وناسخه خليل الذهبي المقرئ فرغ من نسخه سنة ٨٨٥ (رقم ١٣٩ — ١٤٥ النفيس) .

اللباب في علوم الكتاب — تأليف ابي حفص عمر بن عادل الحنبلي الدمشقي من علماء القرن التاسع الهجري : وهو تفسير جليل وطريقته فيه ان يقول عند ذكر الآية قوله تعالى كذا ، ثم يشرح في تفسير الآية مبيناً سبب النزول والنسخ واوجه الاعراب وغير ذلك ، وهو في ست مجلدات كبار كل مجلد نحو (١٠٠٠) صفحة كتب سنة ١٠٦٥ هـ بخط نفيس (رقم ١٨ — ٢٣ النفيس) .

حسني الكسم

مطبوعات حديثة

المنبي

« تأليف السيد شفيق جبري ص ٢١٠ طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق »

« سنة ١٣٤٩ - ١٩٣٠ »

عرف قراء هذه المجلة مبلغ الاجادة في كلام الاستاذ جبري على المنبي مما نشر فيها من المحاضرات التي القاها في كلية الآداب بدمشق في السنة الدراسية المنصرمة . ووقعوا ولا شك في أسلوبه الدقيق وعنايته في التحقيق على شيء من التجدد الجليل مما لم يكذب جبري به غير عدد قليل من أفلام الباحثين من المعاصرين في أدبنا العربي . واستفاد محاضروه من مجالسه في الحكاية اموراً في الأدب كالغنى الباحثون من القدماء بمعزل . هذا ان صح ان تحكم عليهم حكماً مسطاً بالنظر الى جملة ما انتهى اليها من اسفارهم واخبارهم . وماهيات الاجادة للاستاذ الباحث الاماناته الادب الافرنسي كما عانى الأدب العربي فرأى بنفسه ما ينقص هذا من صور البحث ليكون ادب العرب على سمته وجماله زائداً في الامتاع والافادة ويخرج عما يرميه به خصومه ممن تذوقوا الادب الافرنجي فقط من وصمه بأنه ادب جامد لا روح فيه ولا حياة ، وأداة مخنلة التركيب قلما ينفع بها في التأثير بالعقول والمجتمعات . ولقد رأينا المؤلف في دروسه الطريفة التي جود القاءها ايضاً على أساليب البلغاء بأني في تحليل شعر المنبي اوشك معه ان لا يترك بعده خاطراً في النفس ، بصورة لتلاميذه في كل مظهره نصوياً شاعراً ماهراً . ولا عجب ان كان في كلامه على المنبي شاعراً فهو شاعر محسن . والثوب لا يلجم جودة نسيجه غير الذساج الحاذق . والمنبي (مالي الدنيا وشاغل الناس) كما قال فيه احد واصفيه لم يرزق شاعر من الخطوة مارزقه ، ولا خدم العلماء والادباء ديواناً من دواوين العرب بمثل ما خدم به ديوانه . ومن تمام حظ المنبي الذي اثر في الناس بشعره منذ الف سنة ان يقوم اليوم من المعاصرين من ينظر في كلامه نظراً أوسع وأتم مما نظر فيه الأسلاف . وعبدنا لو حدا الباحثون في تحليل حياة عظمائنا في الأدب والعلم هذه الطريقة التي لا يرضي الدارسين بعد اليوم غيرها .

م . ك

تأثيرات سياحة

« تأليف السيد موسى كريم طبعت في سان باولو في براز بل ص ٩٢ »

هذا وصف رحلة ارتحلها وطنينا وصديقنا المؤلف من ٢٢ حزيران عام ١٩٢٧ الى ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ وصف فيها ما شاهده في البورتغال واسبانيا وفرنسا وسورية ولبنان وفلسطين ومصر وصفاً شفافاً جليلاً استعمل فيه الاستاذ حرية الفكر وبعد النظر ورمى الى أغراض وطنية شريفة ومنازع قومية يحمده عليها ويستغرب نقيضها من رجل باحث يعرف الغرب معرفة جيدة ويعرف الاثر الناتج من نزاع التعصبات المذهبية والجنسية . وقد أهدى كتابه الى أم المدن المقدسة دمشق والى النهضة الوطنية في الشرق الخ فدل على تعلقه ببلاده وسروره فيها بعد غيبته عنها سنين طويلة بما شاهده من نهضتها الحديثة . وقد ذكر احاديث وقعت له مع رجال الشام ومصر تكشف القناع عن محيا حقائق العصر وربما لا يرضى بعضهم عما أفضوا به اليه لان منهم من يمشي في نقيّة ممقوتة بل لا يمشي بغيرها . والكتاب بذلك بأسلوبه نقرأه كل الطبقات فتستفيد منه فوائد ممتعة وقد زينه بصور المشهورين من رجال العلم والسياسة في هذا الشرق القريب ورسوم معاهد أخرى في البلاد التي ساح فيها . فاستحق بعمله ثناء الآداب وخلد له بما كتب ذكرًا عطرًا أثبت فيه كيف يكون اثر التربية العالية في النفوس فينزع صاحبها يده من التقاليد الممقوتة وينظر في العالم الى الحقائق المجردة .

م . ك

الجاحظ

« بقلم الاستاذ خليل مردم بك »

أنشأ الاستاذ خليل مردم بك رسالة وجيزة في الجاحظ تكلم فيها على شيء من حياة الجاحظ وصفته ومذهبه وأشار الى سعة علمه وجلالة قدره وانفتح الى دعابته وفكاهته وحسن محاضراته ، وذكر كتبه المطبوعة وكتبه المخطوطة ، ويبحث عن اهتمامه في دينه ، وروى طائفة من شعره . وختم رسالته بالكلام على زمن الجاحظ وعلى عوامل نبوغه وعلى مواهبه وقيمة أدبه وأثره وأضاف الى هذا كله طائفة من منتخب كلام الجاحظ .

من خصائص البحث في عصرنا هذا ان الكاتب اذا تكلم على شاعر او على أديب او على عصر من عصورنا الأدبية لزمه ان يصور لنا نواحي هذا الشاعر او هذا الأديب او هذا العصر تصويراً متكاملًا حتى اذا وقع نظرنا على الصورة أخذ النظر جملة هذه النواحي ومن خصائص البحث ان يطبع الباحث هذه الصورة بطابعه الخاص واعني بالطابع الخاص ان تظهر على بحثه آثار فكره في الافراد بالرأي والاستقلال بالتمييز .

ومن بين الطالع ان ادباءنا شعروا بهذا كله فنشطوا اليه فكانت تجويد العمل على قدر مواهبهم واستعدادهم .

والاستاذ خليل مردم بك حاول في رسالته ان يظهر على كلامه آثار البحث المناسب لروح هذا العصر وليس بضائره ونحن في بدء النهضة الأدبية ان نقصر بعض النقصير في مباحثنا الأدبية وانما الشأن ان نشعر بخصائص البحث المطابق لوضع هذا العصر وقد شعرنا بذلك وهذا شيء ليس بقليل .

نعم ليس بضائر الاستاذ خليل مردم بك ان يفوته نواحي كثيرة من نواحي الجاحظ فان الكلام على الجاحظ يستغرق كتاباً مطولاً فضلاً عن رسالة وجيزة .

فليس بضائر الاستاذ ان يفوته الكلام على اساليب الجاحظ في تحقيقه العلمي فالجاحظ عالم من العلماء سواء أكان علمه موافقاً لحقائق علم هذا العصر ام كان غير موافق فهو لا يخالف في تحقيقه العلمي عن اكبر علماء هذا العصر وفي مقدمتهم « باستور » فكانت أساليبه وفي التجربة والاختبار والتدقيق مطابقة لاساليبهم

وليس بضائره ان يفوته الكلام على طبائع تفهم الجاحظ فقد كان الجاحظ يعتمد في بعض الاحايين النادرة فكانه كان يعتمد الامم ضحاك .

وليس بضائره ان يفوته الاستقصاء في الكلام على أساليب الجاحظ في النقد الأدبي وعلى مذاهبه الأدبية وعلى خصائص لغته الأدبية والعلمية وعلى طبعه الانقلاب الأدبي والانقلاب الفكري في عصره وعلى طبائع فلسفته التي جمعت بين معرفة السماع وعلم التجربة وطبائع مذهبه الديني فقد أشرك الجاحظ بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة وإحساس الغريزة .

فقد فات الاستاذ خليل مردم بك الكلام على هذا كله فكأنه وضع رسالته
لتلاميذه حتى يمتد لهم السبيل الى الاستثناس بالدراسة الأدبية .

شفيق جبيري

عضو المجمع العلمي العربي

تاريخ اللغات السامية

« تأليف الدكتور اسرائيل ولفسون مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية »
« وهو يقع في ٢٥٠ صفحة »

للجنة التأليف والترجمة والنشر المصرية فضل كبير في سبيل النهضة العلمية العربية
بما نشره من حين الى آخر من نفائس مطبوعاتها العلمية . وتاريخ اللغات السامية من
أنفس ما تحفت به العالم العربي . يحتوي على تاريخ موجز للغات السامية وهو الوحيد من
نوعه . فقد سد المؤلف بكتابه هذا ثلث عظيمة في نهضة اللغة العربية الحديثة فله الفضل
العظيم ، اذ انه اول من وضع كتاباً بهذا الموضوع باللغة العربية . وقد الحق المؤلف في
نهاية كتابه تعليقات العلامة الاستاذ لبيتان على هذا الكتاب ليتيسر للقاري الاستفادة
منها وهذه الملاحظات ثمينة جداً لمكانة هذا العالم في عالم المشرقيات . فقد نبه المؤلف
الى مسائل عديدة ذات شأن . وقد لفت نظري بعض ملاحظات ربما لم يذنب اليها
العلامة لبيتان فوجدت ان انبه المؤلف اليها ليتلافها في طبعة تالية . واعتمدت في تصحيح
بعض الاعلام على ما اصطليحنا عليه نحن معشر العرب في كتابتها او كما وردت في نسخة
الكتاب المقدس العربية طبعة نيورك : وجاء في (ص ٣) قال آل عيلم وعيلم وصوابه آل عيلام
وعيلام (عز ٢ : ٣١ ونح ٧ : ٣٤) . وجاء في صفحة ٢٠ قال سمارية صوابه السامرة (امل
١٦ : ٢٤) . وصفحة ٤٢ قال الحثية وكرها غير صرة والظاهر ان تكتب الحثية .
وصفحة ٥٠ قال عش عصفور (كن) وصوابه وكن او وكنة . وصفحة ٥٦ قال
الفر يزي وصوابه الفرزي او الفَرَزِيون (تك ١٣ : ٧ و ٣٤ : ٣٠) . وصفحة ٥٦ قال
جبال وصوابه جبيل . وصفحة ٥٧ قال (ارواد) بنواحي اسكندرونه وصوابه بين طرابلس

واللاذقية . وصفحة ٥٧ قال عثرت والاظهر في كتابتها عشتاروت . وصفحة ٥٨ قال
اتباع صوابه اتبع (امل : ١٦ : ٣١) . وفيها قال احاب صوابه احاب (امل : ١٦ : ٢٩)
وصفحة ٦٣ قال نقش ويريد بها الكتابة المزبورة على الحجر والاصح ان يقال رقيم فهي
اوفي بالمعنى . وصفحة ٦٧ قال (ان كتابة بجو ملك ترجع الى القرن الخامس (ق م) .
وهي من اقدم الكتابات الفينيقية التي اكتشفت في ارض كنعان) مع ان كتابة احيرام
التي اكتشفت في جبيل في سنة ١٩٢٤ هي اقدم عهداً ويرجع تاريخها الى القرن الثالث
عشر (ق م) . وصفحة ٨٤ (كتابة عبرية على ورق نقدي) مع ان هذا النوع من النقود
غير معروف في ذلك العصر . وصفحة ٩٠ اسرة المكاييم وصوابه اسرة المكايين . وصفحة
١٠٠ صادي ترجمتها شبكة الصيد وصوابه حربة الصيد . وصفحة ١١٦ بث رحوب
على ضفاف اليرموك والصواب هي جهات مرجعيون وبانياس . وصفحة ١٣٠ أهمل اسم
الشهر في السطر ٢١ . وصفحة ١٤٥ قال (مدينة اودسا) والصواب اودسا لكي لا يحصل
التباس بينها وبين اودسا من سواحل البحر الاسود . وصفحة ١٥٩ قال (المولود)
والصواب معلولاً ثم ان هنالك قريتين اخريين نكلمان بالسريانية الى اليوم غير قرية
معلول وهما جبعدين وبخعة . وصفحة ١٧٨ قال سنة ١٠٦ وصوابه ١٠٥ . وصفحة
٢٠٦ قوله ان القصائد والأساليب الشعرية لم توضع على الورق بالمداد الا في نهاية القرن
الاول وهذا قول مبالغ فيه لان المعروف ان معاوية لما جلب من اليمن عبيد بن شربة
الجرهمي وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم امر معاوية ان يدون ذلك فلو
لم يكن التدوين موجوداً كيف كان يقول له ذلك . وورد في الصفحة ٢٢٣ قوله في
بلاد الشام حيث لاملكت عظيم ولا معاهد منتجة بعد انت انقضى العصر الاموي . فهذا
القول ينفيه الواقع لان تاريخ انشاء المدارس في بلاد الشام يرجع الى أواخر النصف الاول
من القرن الخامس . ايام انشأ بدمشق رشاً بن نظيف بن ماشاء الله ابو الحسن الدمشقي
سنة ٤٤٤ مدرسته المعروفة بالرشائية اتخذها داراً للقرآن وكان الحسن بن عمار حاكم
طرابلس للفاطميين والمتغلب عليها أقام في طرابلس دارحكمة اوشبه مدرسة جامعة على
نحو دارالحكمة التي انشأها الحاكم بالله في مصر سنة ٤٠٠ وفضلاً عن مئات المدارس
التي أنشئت فيما بعد . وورد في الصفحة ٢٢٤ قوله ان كلمات افريقية وخاصة افرسية